



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

دراسة أسلوبية لقصيدة "لامية ابن  
الوردي" أنموذجا

إشراف الأستاذ:

- قاضي الشيخ

إعداد الطالب:

✓ شواقرية سهام

✓ بن عمارة إيمان

السنة الجامعية: 202/2019

# إهداء

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله على توفيقه لنا ولولا عونه لما كنا موفقين.

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي:

إلى أعلى وأعز ما أملك في الوجود، إلى أسمى مراتب الحب والحنان إلى من يشقون من أجلنا إلى من  
قال الله عز وجل فيهما:

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين ..... إحسانا

إلى من ربنتي وأنارت درسي وأعانتي بالدعوات والصلوات، إلى أعلى إنسان في هذا الوجود إلى النبيوع  
الذي لا يمل العطاء إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها أمي ثم أمي ثم أمي العزيزة ثم إلى من يزيدني انتسابي له  
وذكره فخرا واعتزازا وإلى من سهر الليالي من أجل تربيتي وتعليمي أبي العزيز حفظكما الله وأطال في  
عمركما، إلى الذين أتقاسم معهم ذكريات حياتي إخوتي الأعزاء: «زهرة، حبيبة، آسيا، منصور،  
أمين"، إلى كل أبناء أختي: "وفاء، نسرين، ياسر"

إلى من رافقتني في هذا العمل أختي وصديقتي: إيمان.

"إلى كل من تحمله ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي"

إلى زملائي طلبة دفعة 2020/2019 بالأخص قسم الأدب القديم

سهام

# إهداء

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله على توفيقه لنا ولولا عونه لما كنا موفقين.

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي:

إلى أعلى وأعز ما أملك في الوجود، إلى أسمى مراتب الحب والحنان إلى من يشقون من أجلنا إلى من  
قال الله عز وجل فيهما:

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين... إحصانا)

إلى من ربتي وأنارت درسي وأعانتني بالدعوات والصلوات، إلى أعلى إنسان في هذا الوجود إلى النبيوع  
الذي لا يمل العطاء إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها أمي ثم أمي ثم أمي العزيزة ثم إلى من يزيدني انتسابي له  
وذكره فخرا واعتزازا وإلى من سهر الليالي من أجل تربيتي وتعليمي أبي العزيز حفظكما الله وأطال في  
عمركما، إلى الذين أتقاسم معهم ذكريات حياتي إخواني الأعرءاء

إلى من رافقتني في هذا العمل أختي وصديقتي: سهام.

"إلى كل من تحمله ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي"

إلى زملائي طلبة دفعة 2020/2019 بالأخص قسم الأدب القديم

إيمان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.  
يتضمن الشعر العربي الكثير من القصائد التي أطلقها أصحابها في العديد من  
نظرتهم للحياة ومواقفهم منها، لأن الشاعر يتميز بأسلوبه في النص الشعري أو النثري وهذا  
يرجع إلى عاطفته ومجمعه الذي يتأثر به وحسن توظيف من المستويات الأسلوبية  
المرتكزة عليها منها الصوتي والتركيبي والدلالي وفق رؤيا واضحة للمتلقي في النص.

الواقع أن المنهج الأسلوبي من المناهج النقدية المعاصرة تعطي جمالية فنية للنص  
الإبداعي، تقف الأسلوبية على جملة من المقومات، أبرز النقاط التي تتمحور عليها التفكير  
المعرفي في علم الأسلوب الذي يرتكز عليه الغموض والرمزية وفي حقيقة الأمر عند  
دراسة الباحث هذه المبادئ أو الإجراءات التي ترشده إلى الغموض في أعماق النص  
الإبداعي وهذا راجع إلى نفسية ورغبة الشاعر المؤثرة فيه.

تعد لامية العرب من أهم الشعر العربي في الجاهلية من حيث القيمة الفنية  
والمضمون، ولهذا اختارنا على دراسة لامية العرب لابن الوردى دراسة أسلوبية بغية  
الاطلاع على شعره وإلقاء الضوء على عبقرية الشعرية، ومن هنا نطرح مجموعة من  
الإشكالات أهمها:

هل كانت لامية العرب أسرار إيقاعية صوتية تميزت بها النصوص الشعرية؟

ماهي المستويات التي تأثرت بها القصيدة؟ فيما تتجلى الأسلوبية؟

ظواهر الأسلوبية في لامية ابن الوردى؟

للإجابة على هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا إلى مدخل وثلاثة فصول، فأما المدخل

يتضمن أولاً تعريف الأسلوب، ثانياً الأسلوب عند العرب والعرب، ثالثاً نشأة الأسلوبيات.

أما بالنسبة للفصل الأول الأسلوبية واتجاهاتها ويتضمن المبحث الأول، تعريف الأسلوبية عند (العرب والغرب)، المبحث الثاني: اتجاهات الأسلوبية (التعبيرية، البنيوية، النفسية، الاحصائية).

أما الفصل الثاني: علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية والنقدية القديمة، المبحث الأول: علاقة الأسلوبية بالدراسات النقدية، المبحث الثاني: علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية (علم البيان والبديع).

أما الفصل الثالث: فكان فصلا تطبيقيا بعنوان دراسة أسلوبية لامية ابن الوردي من حيث المستوى الدلالي أي تحديد المعاني في (القرآن والنثر). المستوى البلاغي واستخراج المحسنات البديعية من طباق وجناس، والبيان من الكنايات واستعارات وتشبيهه.

وانتهجنا المنهج الأسلوبي في معالجة هذه الخطة أما عن الأسباب والدوافع من وراء اختيارنا لهذا الموضوع، لأنه موضوع شامل في تحليل النص والمنهج بعد معاصرة النشأة في القصيدة لابن الوردي.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في جمع المصادر والمراجع التي تناسب موضوعنا ومع هذا الأمر حاولنا استرجاع كل ما درسناه وطبقناه في هذا الشعر العربي رغم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث نذكر منها: الأسلوب والأسلوبية بعد السلام المسدي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة النقد العربي المعاصر نور الدين السد دراسة أسلوبية بين المعاصرة والتراث أحمد درويش، مقالات في الأسلوبية منذر عياش، علم الأسلوب، مبادئه واجراءاته صلاح فضل، وغيرها من الكتب التي ساعدتنا في البحث.

## خطة البحث:

المدخل: الأسلوب

1- تعريف الأسلوب (لغة واصطلاحاً)

2- الأسلوب عند الغرب والعرب

3- نشأة الأسلوبيات

الفصل الأول: الأسلوبية واتجاهاتها

1- تعريف الأسلوبية عند الغرب والعرب

2- اتجاهات الأسلوبية (التعبيرية، البنيوية، النفسية، الإحصائية)

الفصل الثاني: علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية والنقدية القديمة

1- علاقة الأسلوبية بالدراسات النقدية

2- علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية

الفصل الثالث: دراسة أسلوبية "اللامية ابن الوردي"

1- المستوى الدلالي

2- المستوى البلاغي

الخاتمة

الملحق

مخالف

## 1. تعريف الأسلوب:

### أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: ويقال للسطر من النخيل: أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب: ويقال: في أسلوب سوء، ويجمع أساليب.

والأسلوب: الطريق تأخذ فيه بالضم: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه وإن أنه لفي أسلوب إذا كان متكبراً. 1 أما الفيروز آبادي في قاموسه المحيط يرى أن: "الأسلوب الطريق وعنق الأسد، والشموخ في الأنف". 2

### ب. اصطلاحاً:

لقد تنوعت تعاريف الأسلوب من الناحية الاصطلاحية، وكثر الكلام عليه من طرف مجموعة من الدارسين.

### ➤ الأسلوب عند الغربيين:

نجد اللغوي الفرنسي "بوفون" "Buffon" هو أول من عرف الأسلوب تعريفاً خال من كثير من الشهرة والانتشار وحظاً أكبر حيث قال: "الأسلوب هو الشخص نفسه" 3

معنى هذا أن الكلمات تتعلق غالباً بقائلها وأن الأسلوب مرتبط بذاتية الإنسان ومن هنا يتبين لنا أن الأسلوب متغير، يختلف من شخص لآخر وأن الإنسان يظل أسلوبه مستحسنًا ومقبولاً إذا كان أسلوبه رفيعاً وجميلاً أي في المستوى.

ويرى "جان كوهن Jean Kohen"...الأسلوب هو كل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار المؤلف... إنه انزياح بالنسبة إلى معيار، أي أنه خطأ ولكنه خطأ مقصود" 4

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2000، مادة (س، ل، ب)، مج 1، ص 473.  
(2) مجد الدين الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2007، مادة (س، ل، ب)، مج 1، ص 788.  
(3) فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية تر: خالد محمد جمعة دار للفكر بدمشق، ط: 2003، 1م، ص 28-29.  
(4) جان كوهن: "بنية اللغة الشعرية تر: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط 1، 1986م، ص 15.

➤ الأسلوب عند العرب:

▪ في العرف النقدي القديم:

لقد تحدث مجموعة من النقاد العرب القدامى عن الأسلوب ومن بينهم نجد:

"ابن قتيبة" (276هـ/889م): نجد أنه ربط بين الأسلوب وطرق أداء المعنى في النسق مختلف، بحيث يكون لكل مقام مقال يقول: "وانما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتساع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات.. فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في النكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك، لم يأت به من واد واحد، بل يفتن فيختصر تارة إدارة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين، ويكشف بعضها حتى يفهم بعض الأعجميين، ويشير إلى الشيء ويكني عن شيء وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحسد، وجلالة المقام"<sup>1</sup>

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن ابن قتيبة لم يعرف الأسلوب كعلم مستقل بذاته إنما حاول ربطه بمقدرة المتكلم وطبيعة الموضوع، وأنه متعدد الأساليب كعلم مستقل بذاته إنما حاول ربطه بمقدرة المتكلم وطبيعة الموضوع، وأنه متعدد الأساليب بتعدد المواقف.

الأسلوب في التصور النقدي الحديث:

يرى أحمد الشايب أن الأسلوب: "هو فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا، شبيها أو مجازا أو كناية، تقريراً وأمثالا"<sup>2</sup>.

معنى هذا أن الأسلوب هو ذلك المعنى الأوسع للفن الأدبي، الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير سواء كان صورة شعرية أو حكمة أو أمثالا.

(1) يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007، ص12.

(2) أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1991، ص41.

بينما يعرف منذر عياشي الأسلوب على أنه: "حدث يمكن ملاحظته أنه لساني لأن اللغة أداة بيانه وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده"<sup>1</sup>

## 2- نشأة الأسلوبيات:

أول من ألف كتابا مستقلا في العلوم البلاغة العربية كان (ابن المعتز) في القرن الثالث الهجري، الذي جمع في كتاب أسماه "البديع" في الاستعارة والتجنيس والمطابقة، حيث نجد البلاغة الحديثة موزعة ضمن فروع علم البلاغة الثلاثة علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع أن كتب البلاغة الحديثة بدأت على بحث علوم البلاغة ضمن هذه الفروع الثلاثة وكأنها علوم مستقلة عن بعضها البعض فيما كان القدماء يبحثونها ضمن إطار واحد هي وبحوث إعجاز القران والنقد الأدبي وغير ذلك.

وقد حذا ما جاء بعد (ابن المعتز) حذوه في هذا الأسلوب في بحوثهم البلاغية (فقدامة بن جعفر) في القرن الرابع الهجري بحث علم البلاغة ضمن كتابه "نقد الشعر" ثم فعل مثل ذلك ابن (طباطبا) في كتابه "عيار الشعر" و(الأمدي) في كتابه "الموازنة بين الطائين" و(القاضي الجرجاني) في كتابه "الصناعتين" و(ابن رشيق القيرواني) في كتابه "العمدة في صناعة الشعر و نقده" و(ابن سنان الخفاجي) في "كتابه سر الفصاحة" و(عبد القادر الجرجاني) في كتابه "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" و(الزمخشري) في كتابه "تفسير الكشاف".

كل أولئك بحثوا في البلاغة العربية والنقد الأدبي والموازنة بين الشعراء دون ان يقسموا ذلك الى علوم أو فروع منفصلة، إذ لم يكن يهمهم تقسيم البلاغة الى فروع أو وضع القواعد والقوانين لها وإنما كان حل جهودهم يرمي الى بيان روعة التعبير وإظهار ما في الأدب من فنية وذوق وبراعة وجمال.

(1) منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1990، ص 37.

تقسيم السكاكي لعلوم البلاغة الى بيان ومعان وبديع هو الذي عليه علماء البلاغة بعد ذلك الى يومنا هذا، ولأنهم أحسوا بصعوبة القواعد والأحكام البلاغية كما وضعها السكاكي فقد اخذوا يشرحونها ويفسرونها كل متأثراً بثقافته الفقهية أو الكلامية أو النحوية إضافة الى تأثرهم بأسلوب كتاب السكاكي ومنهجه، فظهر بذلك كتب كثيرة في الشرح والتوضيح والتخلص والتهديب تدور كلها في فلك كتاب "مفتاح العلوم" للسكاكي، وكان أشهر هؤلاء الذين لخصوا كتاب مفتاح العلوم عالم الفقه والعربية القزويني في القرن الثامن الهجري. ولم تخرج كتب البلاغة الحديثة عن هذا الأسلوب سوى بتغيير مثل بمثل أو ذكر بيت شعر مكان آخر وهي تضع بحوث البلاغة ضمن ثلاثة فروع علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع كما نراها هذه الأيام

# الفصل الأول الأسلوبية واتجاهاتها

## 1. تعريف الأسلوبية:

### أ. عند الغربيين:

لقد وظف مجموعة من النقاد المحدثين في دراساتهم جملة من المفاهيم للوقوف على مصطلح الأسلوبية.

شارل بالي: (\*) (Charles Bally) إذا أن الأسلوب عنده يتجلى في مجموعة من الوحدات اللسانية، التي تمارس تأثيرا معيناً في مستمعها أو قارئها، ومن هنا يتمحور هدف الأسلوبية حول اكتشاف القيم اللسانية المؤثرة ذات الطابع العاطفي، ولهذا فالأسلوبية عنده هي " العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفين أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية "1 إذن الأسلوبية ذات صيغة عاطفية جمالية تؤثر على المتلقي، إضافة إلى أنها علم يدرس ويعنى بدراسة النصوص اللغوية.

أما ميشال ريفارتير (M.Rivartir) (\*) يعرفها بقوله: "علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية، دراسة موضوعية وهي بذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي السنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصاً"2 إن الأسلوبية هي أحد العلوم التي تتخذ قواعد وثوابت موضوعية في العملية الإجرائية لتحليل النصوص، وهذا باعتبارها أن لها انطلاقات ثابتة قابلة لإنتاج الأسلوب.

وانطلاقاً من بنية السنية لها علاقات داخلية فيما بينها وارتباطات خاصة مايشكل منها البنية الألسنية قادرة على تشكيل منظومة فكرية واحدة.

(\*) ولد شارل بالي في جنيف درس فقه اللغة اليونانية وهو تلميذ فاردنيناند دي سوسير، وقد ركز العاطفي للغة وأولى الجانب الوجداني والانفعالي للكلام وارتباطه بالقيمة والتواصل معاً، وهذه فكرة الأسلوبية وأساسها عنده بحث في علم الأسلوب الفرنسي (1902م) والوجيز في الأسلوبية (1905م).

(1) حسن ناظم، البنى الأسلوبية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص31.

(\*) يعد ريفارتير من أبرز الباحثين في الدراسات الأسلوبية الحديثة، وقد تكلم على عدد من الظواهر الأسلوبية البارزة في النص، ويصنف مع الأسلوبية البنوية وقد عمل في جامعة كولومبيا، وله دراسات عديدة منها إنتاج النص.

(2) عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط3، 2006، ص 42.

ب. عند العرب:

بما أن الأسلوبية أول ما عرفت، جاءت في كتابات الغربيين، وهذا لا يعني أنها منحصرة عندهم فقط، بل تعدى ذلك إلى الفكر العربي، حيث يرى "عبد السلام المسدي" إن الأسلوبية (stylistique) مصطلح مركب جذره أسلوب "styles" ولاحقة "ique".

فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي وبالتالي نسبي ولاحقة يختص فيما يخص به بالبعد العلماني العقلي، وبالتالي الموضوعين ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوله بما يطابق عبارة علم الأسلوب "sien scienoder"<sup>1</sup>.

معنى هذا أن الأسلوبية في نظر عبد السلام المسدي تتركب من جزأين وهي متعلقة بذاتية الإنسان ويقول في تعريف آخر "هي علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنوية لانتظام جهاز اللغة"<sup>2</sup>

ويرى منذر عياشي أن الأسلوبية: "علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، وهي علم يدرس الخطاب موزعا على هوية الأجناس الأدبية"<sup>3</sup>، معنى هذا أن الأسلوبية في نظر منذر عياشي هي علم يدرس اللغة باعتبار أن اللغة وسيلة لتحليل النص الأدبي وفق أسس لغوية.

---

(1) المصدر السابق، عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص 34.  
(2) يوسف وغيلسي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص 86.  
(3) منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، ص 35.

## 2. اتجاهات الأسلوبية:

لقد حظيت الأسلوبية بجهود كبيرة في الدراسات النقدية العربية، وكان اهتمام النقاد كبير في تصنيف هذه الإتجاهات، حيث أقاموا في أغلب كتاباتهم عن الأسلوبية فصولاً ومباحث تحدد فيها خاصة الإتجاهات الأسلوبية الغربية ومناهجها وطرائق تحليلها للنصوص، ومجموعة من الأدوات التي تستعملها في وصف النصوص وتحليلها " إن التنوع في القراءات، والتعدد في المناهج النقدية، يهدف إلى خلق تآلف مشترك بين الدراسات الأدبية ومنجزات العلوم الإنسانية والتجريبية، وذلك لتمكين تحليل الخطاب الأدبي، من الإبتعاد عن التناول العشوائي، والإرتجال والإنطباعية في الأحكام، والمعيارية والسطحية في تحليل الخطابات، والهدف من الإستفادة من الدراسات اللسانية الحديثة وما تفرع عنها من مناهج وإتجاهات كالبنوية والأسلوبية"<sup>1</sup>، ومن خلال هذا نفهم بأن تحليل الخطاب الأدبي على إختلاف مدارسه وإتجاهاته، وعلى تنوع روافده العلمية وما تتسم به من ضبط إجراء منهجي.

فالأسلوبية متعددة الإتجاهات منها الأسلوبية البنوية والتعبيرية، والنفسية، والأسلوبية الإحصائية وسنتناول كل واحدة على حدى.

أ- **الأسلوبية التعبيرية:** يعد شارل بالي رائد الأسلوبية التعبيرية حيث قال: "أن الأسلوبية علم يدرس العناصر التعبيرية للغة المنظمة من وجهة نظر محتواها التأثيري"<sup>2</sup>. ولقد اهتم "بالي" أيضاً: "بدراسة لمحتوى العاطفي التعبيري للغة، بإعتبار أن الطابع الوجداني التأثيري لعناصر اللغة والفاعلية المتبادلة بينهما، وهي المحدد في عملية التواصل بين المبدع والمتلقي، فهمه علم الأسلوب هي البحث عن قيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة، والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكيل نظام الوسائل اللغوية المعبرة"<sup>3</sup>.

(1) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي المعاصر، ص57.

(2) عبد السلام المسدي، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص241.

(3) صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، ص97.

يركز شارل بالي على الجانب الوجداني من اللغة، لا يعني بأية حال أنه يرفض أن يولي اللغة المنطقية أي إهتمام، وإنما مدار حديثه يكمن في عنايته باللغة الفعلية التي تنتشر في كل مكان لتعبر عن جميع الآلام والعواطف والأحكام التي مصدرها الإحساس، المرتبط بالقيم التعبيرية والإنطباعية، " وكان شارل بالي يعد علم الأسلوب الحديق واحدا من علوم اللغة كعلم الأصوات وعلم التراكيب، وعلم الصيغ، وكان يدعو الى عدول علم اللغة عن المنهج التاريخي في الدراسة ليتناول عصرا محددا في تطور اللغة، معتمدا على اللغة التلقائية الطبيعية المتكلمة، وهذا ما يجب إعتماده في علم الأسلوب حسب بالي، ولقد كان يرفض بعض مقولات الأسلوبيين الألمان الذين كانوا يعدون الأسلوب هو الخصائص التي تميز لغة ما، وتعتبر عن الخصائص القومية لأهلها وكانت إهتماماتهم تنحصر في تحديد السمات اللغوية<sup>1</sup>، ومن خلال هذا القول نرى بأن شارل بالي فهويتهم بالجانب الأدائي للغة من خلال تأليف التراكيب والمفردات والأصوات والصيغ، أي أن كل هذه التراكيب تحمل مضمون عاطفيا له دلائل تؤثر في نفس المتلقي "إن أسلوبية بالي تقوم على تحديد ما في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والجمالية والإرادية والإجتماعية والنفسية<sup>2</sup> ".

ويقصد بهذا القول أن موضوع التحليل الأسلوبي عند "بالي" هو الخطاب اللساني بصفة عامة، ويضاف إلى ذلك أن أسلوبية "بالي" لا تهتم بالملفوظ أو المقول، بقدر ماتهتم في البداية بعملية التعبير "ويميز بالي بين نوعين من عمليات التلطفية، نوع يسميه بالآثار الطبيعية، ويسمى الثاني بآثار الإيحاء، ترتبط الآثار الولي برصد مشاعر المتكلم، والآثار الثانية بسياسة اللساني، ويمكن رصد هذه الآثار جميعا عبر آليات المعجم من ناحية، وآليات التركيب من ناحية أخرى، ويترتب عن هذا وجود أشكال متشابهة على مستوى الفكر، مع وجود حمولات إنفعالية ذاتية مختلفة على المستوى الوجداني والعاطفي<sup>3</sup> "، وفي السياق نفسه يمكن الحديث عن أسلوبية "ماروزو" و"كروصيه": "فالأسلوبية عند ماروزوو

(1) المرجع السابق، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي المعاصر، ص63.

(2) المرجع نفسه، نور الدين السد، ص66.

(3) جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، دار النشر، ص13.

كروصيه تبنى بشكل منهجي على وصف الأصوات والقونيمات، وتحليل وحدات الكلام، وإستكشاف المعطيات التركيبية والمعجمية داخل النصوص والمؤلفات الكلاسيكية<sup>1</sup>.

وفي الأخير نستنتج من خلال كل ماسبق أن "بالي" يهتم بأسلوبية اللغة في حين يعنتي "بوفون" و"جورج مونات" بأسلوبية الأدب بمعنى أن "بالي" منشغل بالمظهر اللغوي للأسلوب خارج الأدب والمظهر العاطفي الذي يشكل عنده الأسلوب وبالتالي فالأسلوبية عنده تهتم بالتعبير عن العواطف والمشاعر والإنفعالات بمعنى ذلك أن أسلوبيته تعبيرية إنفعالية عاطفية.

ب- الأسلوبية البنوية : يعد "ريفاتير" من أهم الأسلوبيين في المدرسة الأمريكية، ولقد أشار بعض الدارسين العرب في دراستهم الأسلوبية إلى الأسلوبية البنوية، وتعني في تحليل النص الأدبي بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص بالدلالات والإيحاءات حيث يقول : "مرسيل كروزو (تنظيم أوركسترا لي) في كتابه الأسلوب وتقنياته، والأسلوبية البنوية تتضمن بعد ألسنيا قائما على علم المعاني والصرف، وعلم التراكيب، ولكن دون الإلتزام الصارم بالقواعد ولذلك نراها تدرس إبتكار المعاني النابغ من مناخ العبارات المتضمنة للمفردات، أما توظيف التحليل الأسلوبي لعلم التراكيب فيبدو من خلال ما يتفاعل بين اللغة المدروسة وعلم التراكيب<sup>2</sup>"، ومن خلال هذا القول نرى بأن الأسلوبية البنوية تحلل الأسلوب من خلال التركيب اللغوي للخطاب وعلم الأسلوب أو الأسلوبية في رأي اللغويين : " هو إمتداد لأراء "سوسير" التي قامت على التفرقة بين اللغة والكلام، وقيمة هذه التفرقة تكمن في التنبه لوجود فرق بين الأسلوب بإعتباره طاقة كامنة في اللغة بالقوة يستطيع المؤلف إستخراجها لتوجيهها إلى هدف معين، وبين دراسة الأسلوب الفعلي في ذاته، أي أن هناك فرق بين مستوى اللغة، ومستوى النص، والبلاغة التقليدية لم تكن تعهد هذا التفريق الذي أخذ أسماء مختلفة في فروع المدرسة البنائية<sup>3</sup>."

(1) المصدر نفسه، جميل حمداوي، إتجاهات الأسلوبية، ص86.

(2) المصدر السابق، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص86.

(3) أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة، ص33.

فالأسلوبية البنيوية تنطلق في بحثها، بتحليل النص الأدبي من خلال البنيات اللغوية المشكلة لها، وبالتالي فالأسلوبية البنيوية تقارب الأسلوب من خلال النسق اللغوي للنص، فتدرس النصوص الأدبية إنطلاقاً من لغتها ومفرداتها وتراكيبها في إطار النص كنسق لغوي لا يرتبط بأي اعتبارات أخرى.

"إن المنهج الأسلوبي البنيوي يعتمد النص كنية لغوية، ولا يلغي كل ما هو خارج النص بل ينطلق في درسها من البنى اللغوية السطحية والعميقة ليكتشف الوظائف الدلالية وأبعادها الجمالية في النص، ولامجال في الأسلوبية البنيوية للفصل بين الدال والمدلول، كما أنها تتخذ من النص مرجعاً وحيداً لها، لأن النص هو المعنى بالدرس أولاً وأخيراً<sup>1</sup>، ومن خلال هذا القول نفهم بأن المنهج البنيوي فإنه يعتمد على النص كبنية لغوية فهو يتهم بالنص من حيث الألفاظ والتراكيب والجمل والسياقات ولا يهمل أي جانب من جوانب النص فهو يهتم باللفظ والمعنى .

"إن الإنجاز الذي تقدمه الأسلوبية البنيوية على المستوى النظري هو الإنطلاق من دراسة الظاهرة الأدبية ووقائعها الأسلوبية في النص ذاته، فهي ترى أن الأدب مهما تميز فهو يصدر عن رؤية يجمع شتاتها العناصر المكونة للنص والتي تشكل اللغة محوراً الأساس<sup>2</sup>، ومن خلال هذا القول نفهم بأن الأسلوبية البنيوية تقوم على الظاهرة الأدبية في النص ذاته وبالتالي فهي تركز على عنصرين أساسيين هما النص واللغة، أما "ميشال ريفاتير": "فقد إهتم بلسانية الأسلوب، وتفكيك الشفرة التواصلية في إطار علاقة المرسل بالمرسل إليه، ومن ثم فقد ركز على آثار الأسلوب في علاقاتها بالمتلقي ذهنياً ووجدانياً كما ربط الأسلوبية بإستكشاف التعارضات الضدية، وتبيان الإختلافات البنيوية التي يتكئ عليها أسلوب النص، وزيادة على هذا إهتم بالإنزياح في تعارضه مع القاعدة والمعيار<sup>3</sup> ."

فالأسلوبية البنيوية ترى أن منبع الظاهرة الأسلوبية زيادة على اللغة وتمطيتها يكمن في وظائفها وعلاقاتها وهي تنطلق من ثلاث أبعاد وهي الشكل والوظيفة والسياق، وتتجلى

(1) المرجع السابق، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص94.

(2) المرجع نفسه، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص97.

(3) المرجع السابق، جميل حمداوي، إتجاهات الأسلوبية، ص15.

الأسلوبية البنيوية عند جاكسون في نظرية الإتصال والتواصل الذي يرى "أن المنهج التواصلية جزء أساسي من المنهاج الوظيفي للغة والذي يعود إلى المدرسة البنيوية، وأبرز دور القارئ في الدراسات الأسلوبية وإعطاء ذلك الإهتمام لإرتباطه الوثيق بالعملية النقدية من حيث قبول المتلقي للنص، فهمه، غموضه، إستعصائه على الفهم ومحاولة التفسير، وإفتاحه على فضاءات متعددة، ونجاح المرسل عنده يعتمد على المرسل إليه<sup>1</sup>،" إضافة إلى هذا، إن "رومان جاكسون" قد أبرز مفهوم الوظيفة الشعرية المتمركزة حول الرسالة "ويرى ريفاتير أن المحلل الأسلوبي يمكن أن يستعين بعدد من المخبرين ما اصطلح على تسميتهم بـ: القارئ الجمع أو القارئ المعتمدة، الذين لهم علاقة بالنص، يرصد ردودهم ليستند إليها في إبراز الظواهر الأسلوبية، والربط بين الأحكام والعلل وتبيين الأثر الذي تتركه في النص"<sup>2</sup>.

### ج - الأسلوبية النفسية :

زعيمها "ليو سبيتز" الذي دعى على الإنطلاق من النص بتحليل لغته الأسلوبية التي تكشف عن شخصية صاحبه وفرداته وضرورة التعاطف مع النص للدخول إلى عالمه، ويعاب عليها أنها أغرقت في الذاتية والنسبية، وابتعدت عن عملية التحليل والتعيين وتعتمد النص المفتوح عكس الأسلوبية البنيوية التي تركز إنغلاق النص "ولقد قدم الباحث الإلماني "كارل فوسلر" دراسة مبكرة بعنوان (أصول الوضعية والمثالية في علم اللغة 1904)، حاول في هذه الدراسة عرض الحل الذي ينقذ علم اللغة من العقم في جعل مجال دراسته شخص المتكلم في علاقته باللغة، حيث يتجلى العلم الجمالي الخلاق للغة إلى جانب الأفعال المعنوية والروحية الأخرى في وحدة حميمته، وبهذا التركيز على شخص المتكلم إستطاع أن يدرك بؤرة عميقة في الظاهرة اللغوية بإعتبارها بنية متحركة متعددة الجوانب، وإستطاع أن يبرز دور الخيال في ظواهر الخلق الأدبي<sup>3</sup>،" إضافة إلى هذا القول "ليو

(1) أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص33-34.

(2) المصدر السابق، عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص192.

(3) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص70.

سبيتزر " " هناك إعتبار صرفني على التحليل النفسي للأسلوب، لأن هذه الدراسة ليست في حقيقة أمرها إلا شكلا آخر من دراسة (السيرة الذاتية) وهي عرضة للتحريف والإختلاف<sup>1</sup> "

ومن خلال هذا القول نرى أن "سبيتزر" يقر بأن تحليل الأسلوب خاضع لتغيير الآثار بوضعها منظومة شعرية قائمة بحد ذاتها دون اللجوء إلى المؤلف وفي الواقع انه لم يتخلى عن المنهج الأسلوبي النفسي نهائيا وإنما عدل في طريقة تحليله للأسلوب في وجهة نظره وترك الحياة النفسية للمؤلف وأمسك بالرجوع إلى التجربة التي عاشه.

"إن الأسلوبية النفسية عند "سبيتزر" تحلل النص، لتصل في النهاية إلى معرفة كاتبه، وهي لا تسلك في ذلك الطريقة الوضعية التي كانت تسعى إلى الدخول إلى حياة المؤلف، بل طريق تحليل الحمولات النفسية الأكثر خفاء عنده<sup>2</sup> "، ويقصد بها القول أن الأسلوبية النفسية عند "سبيتزر" هي تحليل النص الأدبي تحليل باطنيا من أجل الوصول إلى معرفة المؤلف أو الكتاب، حيث "تبلورت الأسلوبية النفسية عند "ليو سبيتزر" الذي رفض المعادلات التقليدية بين الأدب ووضع نفسه داخل التعبير الأدبي متكئا على الحدث لتقصي أصالة الشكل اللغوي ومن أبرز مبادئه اللغوية الحدسية، معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفه والأسلوب إنعطاف شخصي عن الإستعمال المألوف للغة وفكر الكاتب لحمة في تماسك النص والتعاطف مع النص ضروري للدخول إلى عالمه الحميم<sup>3</sup> ".

ومن خلال كل ماسبق نصل في الأخير إلى نتيجة وهي أن "سبيتزر" ينطلق من النص بتحليل لغته وسمات الأسلوبية التي تكشف على شخصية صاحبه وضرورة التعاطف مع النص للدخول إلى عالم المؤلف.

(1) المرجع السابق، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص74.

(2) المرجع السابق، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص80.

(3) المرجع نفسه، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص81.

د- الأسلوبية الإحصائية :

تعتمد على الإحصاء الرياضي في محاولة الكشف عن خصائص الأسلوب الأدبي، وهي وسيلة عملية موضوعية تجنب الباحث من الوقوع في الذاتية، "حيث أن الإحصاء الرياضي في التحليل الأسلوبي هو محاولة موضوعية مادية في وصف الأسلوب، وغالب مايقوم تعريف الأسلوب فيها على أساس محدد، وقد اعتمد هذا التوجه (قول فوتس) موضحا أهدافه المنهجية بقوله : "نقيم الأسلوب كما يأتي في المجال الرياضي بتحديدته من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص<sup>1</sup>".

وهذا يعني أنه يمكن إحصاء هذه الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية "كما أشار صلاح فضل إلى جهد الباحث سعد مصلوح في التحليل الأسلوبي من وجهة نظر إحصائيا بين الكلمات المعبرة عن حدث والكلمات المعبرة عن وصف أي نسبة الفعل إلى الصفحة<sup>2</sup>"، إعتد "بوزيمان" في الإحصاء على حساب حاصل قيمة عدد الكلمات على عدد كلمات تغيير، بالوصف فإذا كان مرتفعا يعد مؤشرا على أدبية النص وإذا كان منخفضا فالنص يقترب من العملية.

50% بالمئة النص الأدبي.

50% بالمئة النص العلمي.

"تعتمد الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء كوسيلة لدخول عالم النص الأدبي وتحديد خصائصه الجمالية، إذ يهدف التشخيص الأسلوبي الإحصائي إلى تحقيق الوصف الإحصائي والأسلوبي للنص لبيان مايميزه من خصائص أسلوبية<sup>3</sup>"، "ويقوم الإحصاء برصد أهم الظواهر الأسلوبية وذلك من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا"، ومن خلال ماسبق نستنتج أن الإحصاء معيار يستخدم للقياس وليس مهمته أن يحدد السمات الجديدة بالإحصاء، ومن هنا وجب على دارس الأسلوب أن يحدد الخصائص والسمات التي

(1) المرجع السابق، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص103.

(2) المرجع نفسه، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص122.

(3) محمد الوافي، حول الأسلوبية والإحصائية، علامات، السعودية، 2001م، ص122.

يراهنا جديرة بالقياس الكمي ليحصل على مؤشرات عددية تفيد في التوصل إلى نتائج موضوعية دقيقة ومن تلك السمات استخدام كلمات معينة، وطول الكلمات المستعملة والقصر، الزيادة والنقص في استعمال صيغ معينة إضافة إلى نوع الجمل: فعلية، اسمية، خبرية، إنشائية، إضافة إلى تراكيب والمجازات والإستعارات... "إن إستثمار الإحصاء في تحليل الخطاب مهما كان جنسه، يمكن من دراسة الظواهر دراسة موضوعية، ذلك أنه لا يخرج عن إطار الخطاب المدروس، ولا يقدم قوالب جاهزة يمكن صبها أو إطلاقها على أي خطاب آخر ومن هنا تجدر الإشارة إلى إمكانية إستثمار الإحصاء في التحليل الأسلوبي بهدف التوصل إلى نتائج موضوعية". ومن خلال كل ماسبق نرى بعض الدراسات الأسلوبية أفادت المنهج الإحصائي في كشف السمات الأسلوبية للنص إنطلاقاً من الأسلوب لذا يعد الإحصاء معياراً موضوعياً ينتج تشخيص الأساليب وتمييز الفروق بينها<sup>1</sup>.

---

( المرجع السابق، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص1.123 )

## الفصل الثاني

# علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية والنقدية القديمة

## 1. علاقة الأسلوبية بالدراسات النقدية:

تعد الأسلوبية من المناهج الحديثة التي تركز على دراسة النص الأدبي معتمدة على التفسير والتحليل، وهي تمثل مرحلة متطورة من مراحل تطور الدرس البلاغي والنقدي، فقد استطاعت الأسلوبية أن تتجاوز حالة الضعف والقصور الموجود في البلاغة لتمثل منهجا حديثا يقترب من منهج النقد الأدبي، وعندما نقول يقترب، فإننا بذلك لا ننفي عن الأسلوبية منهجية النقد، لأن الأسلوبية أصبحت عند الكثير من دارسي الأدب منهجا نقديا يستند إلى مفاهيم جديدة في تحليل النصوص "والأسلوبية كعلم جديد نسبيا حاولت تجنب المزالق التي وقعت فيها البلاغة القديمة من حيث إغراقها في الشكلية، ومن حيث اقتصاها على الدراسة الجزئية بتناول اللفظة المفردة، ثم الصعود إلى الجملة الواحدة أو ما هو في حكم الجملة الواحدة، وهذه الدراسة البلاغية كانت - يوما ما - أداة النقد في تقييم الأعمال الأدبية، وربما ساعدت هذه النقود البلاغية في خلق الأشكال الثابتة لمختلف الأنواع الأدبية، بما قدمته من نصائح وتوصيات وتقنيات صارمة وضعت بدقة بالغة<sup>1</sup> "

وإيماننا من هذا المفهوم قسم المبرد التشبيه إلى أربعة أقسام، تشبيه مفرط وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد<sup>2</sup>، وفضل من بينها التشبيه المصيب لأنه يحقق التطابق الشكلي بين عناصر التشبيه الخارجية.

ولعل هذا هو السبب في تفضيلهم التشبيه على المجاز، لأن في التشبيه وضوحا وفي المجاز غموضا وفي التقويم النقدي كان أكثر البلاغيين يتعاملون مع التشبيه من خلال نظرة أكثر تعاطفا من تعاملهم مع الإستعارة والسبب معروف فالتشبيه يحافظ على الحدود المتميزة بين الأشياء، وهو مهما أبعد وأغرب، أو حاول الشاعر أن يأتي بالمستطرف والنادر والغريب يظل محكوما بالأداة ويتجاوز المشبه مع المشبه به<sup>3</sup>.

(1) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص352-353.

(2) المبرد، أبو العباس بن زيد، تحقيق محمد أبو الفضل، وإبراهيم شحاته، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1956، الجزء الثالث، ص28.

(3) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص239.

وعلاقة الأسلوبية بالنقد وطيدة، إذ يوجد تداخل بين الأسلوبية والنقد، وبشكل أكبر من التداخل الموجود بين الأسلوبية والبلاغة، ذلك أن النقد استطاع أن يتعامل مع النص بكل مظاهره، بينما البلاغة كانت تعاني من قصور أدى إلى الحد من حرية التعامل مع النص.

فمن المؤكد أنه حدث تداخل بين اختصاصات البلاغة القديمة والأسلوبية الحديثة، غير أن البلاغة لم تعد قادرة على الاحتفاظ بكل حقوقها القديمة، التي كانت تناسب فترة معينة من ماضيها، والتي يجب على الباحث في الأسلوبية أن يضعها في اعتباره، وأن يحاول تعميقها على ضوء المناهج الجديدة، وبهذا يمكن للنقد أن يتصل بالأسلوبية في محاولة الكشف عن المظاهر المتعددة للنص الأدبي<sup>1</sup>.

وليس معنى ذلك أن الأسلوبية تنفصل عن الدرس البلاغي، ولكن يمكن القول إنها تكمل جوانب النقص في الدرس البلاغي القديم، وتلتقي أكثر مع الدرس النقدي الحديث الذي ينصب في كثير من جوانبه على الملاحظات البلاغية القديمة، وإذا كان القدماء قد فصلوا البلاغة عن النقد، فإننا في الدراسات الحديثة لا يمكن الفصل بينهما، لأن مجال الدرس فيهما واحد، وهو النص الأدبي الذي تتشكل مادته من اللغة، وهنا تدخل الدراسة الأسلوبية منهجا جديدا يجمع بين الدراسة النقدية والبلاغية، وتعمل على توظيف المحتوى اللغوي في النص لدراسات تحليلية تفضي في النهاية إلى استكشاف جوانب الجمال فيه، وتحديد المعنى من خلال العلاقات اللغوية وطريقة استخدامها في النص، "والأسلوبية والنقد يلتقيان من حيث إن مجال دراستهما هو الأدب، وتحديد أدق النص الأدبي، لكن الأسلوبية تدرس الأثر الأدبي بمعزل عما يحيط به من ظروف سياسية أو تاريخية أو إجتماعية أو غيرها، فمجال عملها النص فحسب، أما النقد فلا يغفل في أثناء دراسته للنص تلك الأوضاع المحيطة به، هذا بالإضافة إلى أن الأسلوبية تعنى أساسا بالكيان اللغوي للأثر الأدبي،

(1) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص354.

فعملها يبدأ من لغة النص وينتهي إليها، بينما يرى النقد أن العمل الأدبي وحدة متكاملة وأنه ينبغي أن يدرس بكل عناصره الفنية، وما للغة -حينئذ- إلا أحد تلك العناصر<sup>1</sup>.

والأسلوبية تركز بحكم نشأتها على اللغة أساسا في تحليل النص ودراسته، وهي بذلك تخدم الناقد عندما تلفت نظره إلى المادة الرئيسية التي يتشكل منها النص، وهي اللغة بما فيها من خصوصية وتميز، وهي بذلك تجمع بين اللغة والنقد، فالأسلوبية "عندما ترتبط بهذين النظامين إنما تعتمد على لغة النص بوصفها مدح لا لتحليل ظواهره ودراسة العلاقات التي تنتظمها سياقاته، وأنها بهذا تقدم للناقد منهجا لغويا يمكن على أساسه أن يقيم نقده الموضوعي<sup>2</sup>".

وللغة خصوصيتها، وهي تكتسب هذه الخصوصية من الاستعمال المميز لها، والإنسان بطبعه يميل إلى الإستخدام الخاص للغة حتى في كلامه العادي "فاللغة كالتربة فإنها مهما تبلغ بها الخصوبة عرضة للتشقق، وخصوبتها مهددة دائما باستغلال يمتص حيويتها، فهي تحتاج إلى إنعاش متواصل حتى لا تصبح مجدبة عقيمة<sup>3</sup>". ولكن هذا لا يعني أن نحصر أنفسنا بين مفاهيم لغوية ونقدية دون أن يكون للواقع الاجتماعي أثر في معيار حكمنا على النص، إذ أن تجريد النص من البيئة المحيطة به يجعل التعامل مع النص تعامل لا جافا، مما يعني "أن علينا أن نصبح نقادا بالمعنى الحرفي لنرى وظيفة الأسلوب ضمن كلية لا بد من أن تلجأ إلى قيم تتجاوز اللغة والأسلوب، إلى الاتساق والتناسق في العمل الفني، إلى علاقاته بالواقع إلى نفاذ نظرته في معنى ذلك الواقع، ومن ثم إلى مغزاه الاجتماعي ثم الإنساني<sup>4</sup>".

ويمكن أن نجمل العلاقة بين الأسلوبية والنقد في رأيين هما:

**الأول:** أن الأسلوبية تعتمد اعتمادا كبيرا على اللغة، مما جعل مجالها محدودا ضيقا، بينما النقد يتخذ من الدراسة اللغوية دراسة ثانوية، مما يجعل العلاقة بين الأسلوبية والنقد

(1) أحمد فتح الله سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص36.  
 (2) أحمد فتح الله سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص36.  
 (3) إليزابيث درو، الشعر كيف نفهمه وندوقه، تر: محمد إبراهيم الشوش، ط منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، ص84.  
 (4) رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987، ص44.

علاقة سطحية، وهذا الرأي يشير إلى "أن الأسلوبية أضحت مغايرة للنقد الأدبي، ولكنها ليست هادمة له أو وريثة، وعلّة ذلك أن اهتمامها لا يتجاوز لغة النص، فوجهتها في المقام الأول وجهة لغوية، أما النقد فاللغة -عنده- عي أحد العناصر المكونة للأثر الأدبي"<sup>1</sup>

**الثاني:** أن النقد يعد أحد الفروع الأساسية لعلم الأسلوب "ويعني هذا الرأي أن النقد سيقصر بحثه على الجانب اللغوي الأدبي، وسينصرف عما عداه من عوامل وظروف مختلفة تشكل جانبا مهما في العملية النقدية مما يؤدي إلى محو النقد الأدبي وقيام الأسلوبية وحدها التي لا تستطيع أن تكون عوضا عن النقد الأدبي، فالأسلوبية والنقد موجودان في خطين متوازيين لا يندمجان، وإن كانا يتقاطعان في بعض النقاط، ووجود عناصر مشتركة بينهما واتفاقهما في سمات بعينها لا يعينان نشوء التمازج الكامل، كما أنه ليس حتميا أن يكون بقاء أحدهما مرتبطا بزوال الآخر"<sup>2</sup>

وبهذا يكون الاندماج بين الأسلوبية والنقد، فالنقد جزء من الأسلوبية والأسلوبية جزء من النقد، فهي تمثل اتجاهاته وتفرعاته، وهي تتعاون معه للوصول إلى أعماق النص الأدبي، "والنقد باعتباره ميزانا في الأدب، قد حاول أن يلم بكل ما يحيط بالنص، وبكل ما في النص، وبهذا الاعتبار يمكن أن تمثل الأسلوبية رافدا نقديا يمكن أن تفيد منه الاتجاهات الأخرى حتى تلك التي عارضتها ولم تؤمن بشر عيتها، فهي بهذا دعامة نقدية لها حقها في الحياة الذي تثبته كلما تقدم بها الزمن بثرائها التطبيقي في مجال الإبداع"<sup>3</sup>

وبهذا التطور تكون الأسلوبية قد ابتعدت -إلى حد ما- عن حلقة الدراسات اللغوية، لتقترب من دائرة الدراسات النقدية التي أصبحت أساسا في الدراسات الأسلوبية الحديثة، وقد مثل هذا الانتقال النوعي، مرحلة متطورة من مراحل تطور الأسلوبية، "وقد ازدادت أهمية الدرس الأسلوبي بعد أن تعددت مداخله، وهو في هذا التعدد يحاول أن يتخلص من سيطرة علم اللغة عليه، حيث انتابه - في البداية - نوع من الاتساع الشديد الذي دفعه للاتحام بعلم اللغة العام في دراسته للغات الإنسانية على إطلاقها، ثم تحول هذا الاتساع إلى ضيق شديد

(1) أحمد فتح الله سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص 37-38.

(2) أحمد فتح الله سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص 28.

(3) محمد عبد المطب، البلاغة والأسلوبية، ص 379.

عندما عمد إلى ظواهر الاجتزاء لينفرد بنص واحد، أو عدة نصوص لمبدع بعينة وبين الاتساع والضيق تأتي الممارسات الأسلوبية لتركز نشاطها على لغة بعينها لاستخلاص ملامحها الأسلوبية، أو الخلوص لأديب بعينه واستغراق إبداعه كله بالدراسة والتحليل، وإن كان الملاحظ أن تيار الاجتزاء المحدود أصبح صاحب السيادة في مجال الأسلوبيات التطبيقية<sup>1</sup> "

ولقد كانت الدراسات النقدية القديمة تعتمد على دراسة اللغة باعتبارها تشكيلا خاصا في النص الأدبي، غير أن اللغة في الدراسات النقدية القديمة كانت وسيلة لشرح النص، وتبسيط معانيه، وصولا إلى الفكرة الرئيسية فيه، فلم يلتفت اللغويون كثيرا إلى الناحية الفنية للغة، وإمكانية الخروج عن القواعد الأساسية فيها، من أجل إيماءات أعمق وأدل من اللغة المعيارية المباشرة التي تؤدي وظيفة نقل الأفكار وتبادل المعلومات، مما انعكس على طريقة فهمهم للصورة الفنية ومركباتها اللغوية.

فقد "أمن اللغويون -إذن- بالفكرة التي ترى أن الشعر والنثر نوعان من الكلام البليغ لا شكلان متميزان من التعبير، وقالوا إنه ليس ثمة فارق بين الشعر والنثر إلا أن الأول مقيد بالوزن والقافية التي يتحرر منها الثاني، وكان من الطبيعي أن يصرفهم التركيز على هذا الفارق الشكلي عن الالتفات إلى الفعالية اللغوية الخاصة بالشعر باعتبارها مظهرا لنشاط عقلي متميز عن نشاط الناثر، ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة ألا نجد واحدا من اللغويين يفترض أن الدور الذي تقوم به الكلمات في الشعر يمكن أن يتميز عن دورها في النثر، أو يفترض أن طبيعة الاستخدام الشعري للغة قد تجعلها تتعدى الأطر الثابتة للعرف اللغوي أو تحطم النسق اللغوي المتعارف عليه<sup>2</sup> "

وهذا الإهتمام باللغة انعكس في بعض الأحيان سلبا على تقييم الصورة الفنية ومحاولة فهمها، لأنه يركز على اللغة بحد ذاتها، ويتعامل معها على أساس أنها عناصر مكونة للنص، ويحاول من خلال تحليل عناصر اللغة في النص، استكشاف ما فيها من

(1) محمد عبد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص 11-12.  
(2) جابر عصفور، الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص 142.

جوانب تميز، وربما يأتي على حساب الصورة الفنية. إن الإهتمام بالجانب اللغوي في تحليل النص قديم، فلقد قامت الممارسات النقدية الأولى على دراسة النص وتحليله لغويا لتقريبه من الإفهام، فلقد اعتمد النقد العربي القديم على البلاغة بعدها المفهوم النقدي الوحيد الذي مارسه العرب في تحليل النصوص من ناحية لغوية وهذا التقويم يعد تقويما أسلوبيا في مراحل الأولى فهو يعتمد على "الملاحظات والانطباعات التي تقوم لفظة في البيت أو تعدل تركيب شطر أو بيت بأكمله، أو تقارن بين بيت وآخر، وحين يرجح أحدهما تساق العلل التي قد تتعلق بالنحو أو الصرف أو العروض، أو تتصل بلفظ قلق في موضعه أو معنى غير مستحب. ولم تكن هذه الملاحظات تقوم على أساس منهجية أو قواعد علمية، وإنما كانت تعتمد على الذوق الفردي والسليقة الأدبية والفطرة الشعرية التي فطر العربي عليها وطبعه واقعه بها، فكانت نظرات فردية لا نظريات نقدية<sup>1</sup>."

وهذا مخالف تماما لمفهوم الأسلوبية الحديثة في تعاملها مع لغة النص، إذ أنها لا تتعامل مع لغة النص كهدف بحد ذاتها، ولكن تتعامل مع اللغة كوسيلة لفك رموز اللغة في النص بما ينعكس بشكل واضح على تحليل جوانب الإبداع فيه، وعلاقتها بالمبدع وخصوصية الإبداع في ظواهر اللغوية، المستخدمة، "وعلى هذا يمكننا القول إن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية مايقال، مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد<sup>2</sup>"

وبهذا المفهوم نجد أن الأسلوبية ترتبط من خلال اللغة مع النقد في دراسة النص الأدبي، لأن الأسلوبية تطورت من مجرد دراسات لغوية إلى دراسة توظف اللغة في خدمة النقد، على نحو مانجده عند المدرسة السويسرية إذ اهتمت "بدراسة الوقائع اللغوية ومجموع السمات اللسانية الأصلية لكاتب من الكتاب أو لكتاب من الكتب، إنها تركت للنقد ولشرح النص أمر دمجهم وتأويلهم ضمن حالاتهم الخاصة، وتوخت بذلك الحفاظ على علم مستقل للأسلوب يتجه إلى الشكل اللساني تكمن مهمته في إعطاء تعاريف وتصانيف وملاحظات

(1) فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص24.  
 (2) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص186.

للنقد<sup>1</sup>، وقراءة النص الأدبي قد تكون قراءة أسلوبية نقدية، وذلك عندما نتعامل مع التراكيب الجمالية والفنية الموجودة في النص والتعامل مع التراكيب اللغوية للوصول إلى الدلالة واستخراج المعنى ليصل الناقد، وبعد توالي القراءات إلى قراءة واعية للنص"، ولو استطعنا تخليص النقد من جوانبه التقييمية، بحيث يتحول إلى عملية تعرف على النص لو استطعنا ذلك لوجدنا الأسلوبية بكل إمكاناتها متوغلة في أعماق النقد الأدبي، أو بجواره وملاصقة له في أقل الاحتمالات، وبهذا تصبح القراءة الأسلوبية قراءة ناقدة تتبع كيفية بروز الدلالة، والأسباب التي أدت إلى بروزها، بالتعرف على التراكيب وتحديد مكوناتها، وكيفية قيامها بوظائفها الدلالية في نسق متآلف، وبهذا أيضا يتأكد الالتقاء بين النقد والأسلوبية واتصالهما بالنص الأدبي<sup>2</sup>.

لكن الاعتماد على التحليل التفسيري التقليدي من أجل الوصول إلى تقويم النص يلغي دور الأسلوبية، كما أن اعتماد النقد على الشروحات والتعليقات يدخله في مجال النقد التقليدي، لأن النقد يربط النص بالبيئة والواقع، ولا تقتصر على التعامل مع النص داخل، دون ربطه بالعوامل الخارجية، "والأسلوبية على الصعيد النقدي تعمل على اكتشاف طبيعة العناصر اللغوية التي جمعت تحت نسق متصل، وترفض ربط النص بعوامل خارجية بتركيزها على التحليل والفهم دون استناد إلى التعليل والتبرير، وهي مهمة متروكة للنقد في ربطه الأدب بالقيمة، وفي استنباطه مجموعة المبادئ التي يقيس بها أعمالا تختلف في طبيعتها من الجودة والرداءة، أما الأسلوبية فإنها بما تمتلكه من منهج دقيق يمكن أن يتسع مجالها لكل إبداع ذي طبيعة لغوية، دون أن تبتعد عن جماليات اللغة، ودون أن تعتمد على قواعد مسبقة جاهزة، بل إنها ترى في النص خالقا لجمالياته من خلال صياغته، وفي هذا يفترق نص عن نص، ويختلف عمل أدبي عن آخر لا من خلال الجودة والرداءة ولكن من خلال نظامه الذي تتشابه فيه مستويات الصياغة فتنتهك المثاليات المألوفة في الأداء أو تتكرر الأنماط أو تتكاثر المنبهات الفنية<sup>3</sup>.

(1) بيير جيرو، الأسلوبية، ص76.

(2) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص355.

(3) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص256-257.

وما دامت العلاقة وثيقة بين الأسلوبية والنقد، فإن هذا يثير تساؤلاً حول دور الأسلوبية في النقد الحديث، وفي كونها بديلاً عن النقد الأدبي، ومثل هذا الافتراض لا يمكن قبوله، لأن الأسلوبية من حيث هي منهج أو علم في رأي بعض النقاد، ليست بديلاً عن النقد الأدبي. ولكن يمكن التعامل معها على أنها منهج نقدي له خصوصية في دراسة النصوص الأدبية اعتماداً على دراسة الظواهر اللغوية في النص على اعتبار أن هيكل النص يعتمد اللغة أساساً، ولا يمكن فهم النص إلا من خلال تحليل مادته اللغوية، واعتقد أن الأسلوبية لا يمكن أن تشكل بديلاً عن النقد بل هي مكملته له، وفرع من فروعها، يحاول أن ينظم إدراكنا للظواهر النصية اللغوية في العمل الأدبي، بطريقة منهجية، "وقد تختلف الأسلوبية عن بعض مدارس النقد الأدبي من حيث استنادها إلى منهج موضوعي يقوم على مبادئ علم اللغة، ولكنها فيما عدا ذلك تتفق مع غيرها من المدارس النقدية المعاصرة، من حيث التركيز على النص الأدبي، واعتباره نقطة البداية والنهاية، في عمليات التحليل<sup>1</sup>."

## 2- علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية:

### أ- علاقة الأسلوبية بعلم البيان:

ليست الأسلوبية بعيدة عن علم البيان الذي وقف عليه البلاغيون العرب القدماء، لأن التشكيلات الفنية التي تقوم عليها علم البيان هي أساس الدرس الأسلوبي، ولكن بطريقة مختلفة، تتجاوز الناحية الشكلية إلى دراسة تحليلية تحاول رصد الظاهرة الفنية وتحليلها، وإبراز علاقتها بالمعنى، وهي ملاحظة أشار إليها السكاكي في معرض حديثه عن علم البيان، "وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية، وهي الانتقال من معنى إلى معنى بسبب علاقة بينهما، كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه، ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني<sup>2</sup> .

وهي ملازمات تتصل بتشكيلات الصورة البيانية ينتقل فيها السامع من مجرد تعبير لغوي مباشر إلى معانٍ مصاحبة يمكن الوصول إليها عن طريق تجاوز ظاهرة التشكيل

(1) محمود عياد، الأسلوبية الحديثة: محاولة تعريف، ص124.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص330.

اللغوي المباشر إلى الملازمات التي تصاحب اللغة وتنقل السامع عن اللغة العادية الوظيفية إلى اللغة الفنية التي تجعله أقرب إلى فكر الكاتب وإحساسه وشعوره وهذه التشكيلات هي التي تشكل أساس الدراسة الأسلوبية.

ومن اللافت للنظر أن هذه الوسائل التعبيرية الموروثة أصبحت بشكل أو بآخر إحدى مجالات الدراسة الأسلوبية الحديثة، ليس باعتبارها موروثة مقدسة، وإنما باعتبارها إمكانات لغوية، من الممكن رصدها وتحليل العلاقات بينها لاكتشاف النظام العام الذي يحكمها، ثم لتبيين النية الجمالية التي تختفي وراءها<sup>1</sup>.

وقف السكاكي عند موضوعات التشبيه وحاول تأصيل قواعد التشبيه الأساسية دون الالتفات إلى قيمة التشبيه أو أثره، وعندما تحدث عن قبول التشبيه ركز على صحة الشبه وسلامته. وأما "أن يكون التشبيه مقبولاً فالأصل فيه هو أن يكون الشبه صحيحاً، وقد تقدم معنى الصحة، وأن يكون كاملاً في تحصيل ما علق به من الغرض، وأن يكون سليماً عن الابتذال<sup>2</sup>". وهو بذلك يفترض في التشبيه مقاييس شكلية لا علاقة لها بالجانب الفني، أو المستوى الدلالي، وهذا يخالف درس الأسلوب الحديث، لأن الأسلوبية حاولت تجنب المزالق التي وقعت فيها البلاغة القديمة من حيث إغراقها في الشكلية<sup>3</sup>.

والأسلوبية تتناول الجانب الجمالي من خلال التركيب اللغوي، وهي بذلك لا تعتمد مجرد صورة أو علاقاتها الخاصة، وإنما تتجاوز ذلك إلى نظرة جمالية تتشكل مع بناء الصورة، ذلك أن الدراسة الأسلوبية ليست عملية تفسير فحسب، كما أنها ليست منهجاً يأتيها بما لا نتوقع، وإنما هي نظرة جمالية تتخلق من خلال الصياغة<sup>4</sup>.

وهذه الصياغة هي تنقلنا من وإلى مدلول، ومن معنى إلى معنى المعنى، عندما تخرجنا من اللغة التي تظهر على السطح إلى اللغة التي تختفي وراء ذلك، وتحمل في طياتها دلالات لها عمقها الفني، وقيمتها الجمالية، معنى هذا أن تحول الأبنية في علم البيان

(1) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص353.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص352.

(3) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص352.

(4) المصدر نفسه، ص355.

إذ اقتصر على التشكيل السطحي، لا يقدم ناتجا متغيرا بالوضوح والخفاء، وإنما التحول الحقيقي هو الذي يتم في البنية العميقة، إذ هي التي تطرح على السطح تمايزها الدلالي بحيث تدفع المتلقي إلى التعامل الجدلي بين السطح والعمق ليدرك التمايز أو التفاضل<sup>1</sup>.

وتبدو علاقة التلازم في المجاز والكناية بشكل أوضح مما هو في التشبيه، لأنها تتناول حركة اللفظة في علاقتها بالمعجم اللغوي، وقد أشار السكاكي إلى علاقة التلازم بين دلالة الكلمة والوضع وبين أن الكلمة تكتسب معناها إذا وردت في سياقها اللغوي المتعارف عليه، إذا عرفت أن دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع، وأن الوضع تعيين الكلمة بإزاء معنى بنفسها، وعندك علم أن دلالة معنى على معنى غير ممتنعة، عرفت صحة أن يستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها: تارة معناها الذي هي موضوعه له، ومطلوبا بها أخرى: معنى معناها بمعونة قرينة. ومبنى كون الكلمة حقيقة ومجازا<sup>2</sup>. ومعنى ذلك أنه يمكن الخروج من المعنى المباشر للكلمة إلى المعنى غير المباشر والاستعمال غير المباشر، وهذا ما يتناوله بشكل واضح موضوع علم المعاني الذي استطرده فيه السكاكي وألح عليه في علم البيان وبهذا يظهر أن مرجع البيان اعتبار التحول من جهة إلى أخرى، من لازم إلى ملزوم، ومن ملزوم إلى لازم، وهو ما يتحقق في بنيتين أساسيتين: المجاز والكناية<sup>3</sup>.

وفي سياق حديث السكاكي عن المجاز، فصل القول بين المجاز والحقيقة، محاولا ربط ذلك بالوضع اللغوي، الذي يشكل بنية النص الأساسية فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعه له من غير تأويل في الوضع، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص، فلفظ الأسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه، وإنما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة، ففي الاستعارة تعد الكلمة مشتملة فيما هي موضوعه له على أصح القولين، ولا نسميها حقيقة، بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل، كما ستحيط بجميع ذلك علما في موضعه، إن شاء الله تعالى. ولك أن تقول الحقيقة: هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة.

(1) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص352.

(2) السكاكي، مفتاح العلوم، ص358.

(3) محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، قراءات أخرى، ص130.

## ب- علاقة الأسلوبية بعلم البديع:

يتصل البديع بمحسنات تخص الكلام، وهذه المحسنات قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ، ويستعرض أبو هلال العسكري هذين القسمين، البديع المعنوي الذي يشمل الطباق والمقابلة، وغيرها من موضوعات المحسنات البديعية المعنوية، ثم استعرض المحسنات البديعية اللفظية من جناس وسجع وغيره. وما يلاحظ على حديث السكاكي عن البديع أنه لم يؤصل الدراسة النقدية كما فعل في علمي البيان والمعاني، وإنما اكتفى بوضع قواعد علم البديع، دون أن يخوض في توضيح علاقة ذلك بالمعنى.

وما فعله السكاكي في حديثه عن المحسنات البديعية اللفظية، وهو موقفه من قيمة هذه المحسنات بالنسبة للمعنى، ومحاولته ربط هذه المحسنات بالقيمة، وأصل الحسن في جميع ذلك أن تكون الألفاظ توابع للمعاني لا أن تكون المعاني لها توابع، أعني: أن لا تكون متكلفة<sup>1</sup>.

وهي محاولة منه لتأصيل علاقة بين المحسنات اللفظية، والمعنى، ولكنها محاولات ضعيفة من السكاكي لم ترق إلى مستوى دراسة تعتمد استخدام اللغة، وتحلل هذه الاستخدامات تحليلاً أسلوبياً، والسكاكي في حديثه عن موضوعات البديع يحاول أن يضع القواعد أكثر مما يحاول تحليل الظواهر اللغوية التي لها علاقة بالمحسنات البديعية، وتعد ملاحظات السكاكي في الجزء الثالث من كتابه المفتاح ذات بعد أسلوبى واضح، رغم ما قيل بشأنها من إضعاف للبلاغة العربية، ومهما يكن لنا من مأخذ على هذه الصورة فإنها في رأينا الصورة الوحيدة التي يمكن الانتفاع بها في المبحث الأسلوبى اللسانى<sup>2</sup>.

وإذا كان السكاكي في حديثه عن علم المعاني قد وقف على شواهد بعينها على سبيل التمثيل على قاعدة، فإن هذا لا يشكل منهجاً أسلوبياً، لأن الأسلوبية تعالج النص بشكل كامل، ولا تقف على المثال الواحد في داخل النص.

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص432.

(2) سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، ص67.

وللبديع علاقة بمكونات النص "فالبديع أصبح أداة تعبيرية يعتمد المفارقة الحسية والمعنوية لغة بذاتها، كما يجعل من الإيقاع التكراري خاصية بذاتها، وكل ذلك يمثل عملية تنظيم لأدوات التعبيرية التي كان الإلحاح عليها وسيلة لقبولها أولاً، ثم الإعجاب بها ثانياً<sup>1</sup>."

والسكاكي في تعامله مع موضوعات البديع لا يختلف كثيراً عن غيره من علماء البلاغة العرب الذين تعاملوا مع البديع تعاملًا قائمًا على أساس ملاحظة الظواهر الفردية بمعزل عن الدلالة "إن النظر في المبحث البديعي في مجمله يؤكد أن رجال البلاغة قد أهتمهم تحسس بناء الجملة بوصفه الوحدة الصغرى للخطاب اللغوي، واعتمدوا في ذلك على توصيف عناصر الجملة توصيفاً يبدأ من الحرف المعزول عن الدلالة، وصولاً إلى التركيب بكل مكوناته الإفرادية، وبكل علاقاته النحوية<sup>2</sup>."

والسكاكي في ملاحظاته عن الطباق والمقابلة، أشار بشكل واضح إلى ثنائيات تقابلية، وضرب على ذلك أمثلة تعكس هذه الثنائيات، ففي حديثه عن المقابلة عرفها بأنها "أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده<sup>3</sup>."

وهذه الثنائيات التي قد تحدث أو التكرار القائم على أساس الجناس أو السجع، أورد العجز على الصدر، يمكن أن يحقق الضدية في الكلام، وهي ضدية تعكس ظاهرة أسلوبية في داخل النص، يمكن رصدها وتتبعها، وعلى اعتبار أنها لها علاقة ليس فقط في التضاد، وإنما في التناسب أيضاً، وهذا التضاد قد يزداد فيخرج من دائرة الطباق إلى المقابلة.

"وتزداد الطبيعة التكرارية في الطباق (عندما تتعدد مفرداته ليدخل دائرة) التقابل حيث تتشكل البنية بأكثر من طرفين متقابلين<sup>4</sup>."

وقد يمتد هذا الرصد لعناصر التقابل إلى تقابلات لا تعتمد الضدية، بقدر ما تعتمد على ثنائيات يقدمها السياق، وهذا ما يسميه البلاغيون التقابل بغير الأضداد، "ولم يكتف

(1) محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص348.

(2) المرجع نفسه، ص349.

(3) السكاكي، مفتاح العلوم، ص424.

(4) محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص356.

البلاغيون برصد الثنائيات التقابلية التي يقدمها المعجم اللغوي، بل امتد هذا إلى الرصد إلى الثنائيات التي يفرز السياق طبيعتها التقابلية، ولو لم يتحقق فيها حقيقة التضاد.

وبناء على ذلك فإن التحولات في اللغة أو تبدل الكلمات وانحرافها يدخل في السياق البديع، فالظواهر البديعية تتصل أساسا بالجملة، وقد تمتد أحيانا إلى ما يجاور هذه الجملة غير أن ذلك يظل محصورا في إطار محدود في داخل النص، وفي سياقات محددة، ولكن إذا امتدت خارج الجملة وشكلت ظاهرة، فإنها تكون مجالا للدرس الأسلوبي الذي يرصد الظواهر ويحللها، لا على أساس لغوي، ولكن على أساس علاقتها بالنص ثم بالمبدع والمتلقي بعد ذلك.

وكما أن الكلام لا يأتي بدون نظام لغوي يتوجه عنه المتكلم فإن الممارسة الفريدة للأدب إبداعا أو فهما لا تأتي بدون نظام من التقاليد تتوجه عنه، والظاهرة لا تكون فردية إلا بالقياس إلى نظام تنسب إليه، أي أن تقاليد الأدب هي التي تمنح العمل الأدبي فرديته لأن وجود الأدب يتزامن مع وجود تقاليده، فإذا انتفى أحدهما انتفى وجود الآخر.<sup>1</sup>

وهذا النظام اللغوي الذي أسس عليه البلاغيون العرب يهتم أساسا باللغة عندما تنتقل من مجرد لغة محدودة إلى لغة فاعلة، يكسبها الأديب أبعادا جمالية وفنية، يستطيع من خلالها العدول عن المؤلف في اللغة إلى ما هو فوق اللغة، بهدف التغلب على مشكلة توصيل المعنى بالقدر الذي يريده، وهذا ما يميز الأسلوب البلاغي بما فيه البديع "فالأسلوب البلاغي لم يعد يهتم بتقنيات الإقناع المؤثر في المستمعين بقدر ما أصبح يهتم بجمالية الأسلوب وفنيته وزخرفته وشكله، أضف إلى ذلك أن الأسلوب البلاغي أصبح يلتفت إلى موضوعات أخرى لا تقتصر على المضمون السياسي والقضائي والنقدي الضيق الأفق، بل أخذ يشمل الأنواع الأدبية كافة.

وقد قاد تغير الأسلوب في المضامين إلى تغييره في الأشكال... فلم يعد الأسلوب البلاغي يلتفت إلى مكونات النطق الجمهوري للخطاب أو أدائه حفظا وارتجالا، وإلى الرتبة المعيارية

(1) محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص356.

التنظيمية التي كان يقوم عليها، بل أصبح يلتفت إلى تقنيات جديدة أفرزتها مذاهب أدبية متنوعة تقوم على اعتبار الأسلوب هو الرجل بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى<sup>1</sup>.

وإذا كان علم المعاني يتناول محسنات تخص اللفظ والمعنى، فهذا يعني أنه يتناول أوضاع اللغة في داخل النص، وفق معايير ثابتة، قد تختلف عن تناول الأسلوبية الحديثة، فعلم البلاغة علم لغوي قديم، وعلم الأسلوب علم لغوي حديث، فالعلوم اللغوية القديمة تنظر إلى اللغة على أنها شيء ثابت، في حين أن العلوم اللغوية الحديثة تسجل ما يطرأ عليها من تغير وتطور<sup>2</sup>.

ودراسة أساليب البديع التي أشار إليها السكاكي إشارات سريعة أقرب إلى القواعد منها إلى الاستنباط والاستدلال، وهو بذلك لم يتوصل في حديثه عن البديع لدراسات أسلوبية حديثة كما نقل في حديثه عن علمي البيان والبديع، صحيح أن الأسلوبية عالجت موضوعات تخص البيان والبديع أكثر من معالجتها موضوعات تخص علوم البديع، ولكنها مع ذلك لم تغفل هذا الجانب في دراستها التحليلية، وهي تتصرف في الموروث البلاغي بحسب المستجدات التي تطرأ على النص "وبقيت الأسلوبية بوضعها الوريث الشرعي للبلاغة القديمة حائزة على حق التصرف في هذه التركة التي خلفها الأجداد منظرين ومقعدين لشعبها ووجهاتها، ناضرة فيها، محمصة إياها، تضيف إليها ما تساقط عنها عبر الأجيال بما عقد بينها وبين العصر حلقة تصادم وتنافر، سعت إلى ضرورة إيجاد رؤية جديدة ذات وثبة أكثر جرأة داخل النص المبدع، محللة إياه بطرق أكثر واقعية وإنسانية واقتراباً من دلالات النص، جاعلة من القاعدة النظرية منطلقاً للتطبيق والتحليل ولا للتفوق والتعبد<sup>3</sup>.

وفي إشارات السكاكي البلاغية ما يدل بشكل واضح على أنه وضع قواعد البلاغة، وأغرق في تفصيلاتها، مما جعل كثيراً من الدارسين يعيبون عليه طريقته في عرض علوم البلاغة الثلاثة، فهو يعد العلامة الأولى على بداية عهد سيطرت فيه العقلية العلمية النظرية بقوة

(1) مازن الوعر، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، عالم الفكر، ص4.  
 (2) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1999، ص173.  
 (3) مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكم بين البلاغية والأسلوبية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005، ص131.

وإحكام على أبحاث البلاغة وأمعنت في التعقيد والتحديد والتفريغ والتفصيل، مما جعلها تصبح عنده قوانين مضبوطة دعامتها الفكر الفلسفي والتفكير المنطقي وركناها منهج عقلي وأسلوب نظري<sup>1</sup>.

ومع هذه النظرة العلمية التي اعتمدها السكاكين في عرض موضوعات البلاغة العربية، فإنه في المقابل لم يغفل الجانب التحليلي المعتمد على قضايا اللغة، ونظر إلى البديع على أنه مكمل لعلمي البيان والمعاني على اعتبار أنه يقوم على تحسين الكلام من خلال اللفظ والمعنى، أي أن المحسنات التي وقف عليها أي تشخص الجانب الجمالي في اللغة من خلال ألفاظ تتجانس، أو تتعامل أو تتشابه وهذا كله أعطى الجانب البديعي في دراسته بعدا فنيا جديدا عندما جعله علما مستقلا وكان من نتائج ذلك أن بدأ البديع منذ وقت السكاكي يستقل عن المعاني والبيان، وأخذ يعد في عرف علماء البلاغة منذ ذلك الوقت شيئا آخر غيرهما<sup>2</sup>.

وفي كل ما سبق نلاحظ أن جهود البلاغيين العرب القدماء، قد أسس بشكل واضح للدرس الأسلوبي الحديث، وهذا لا يعتمد من جانب نظري فقط، وإنما لا بد من مقارنة الدرس البلاغي القديم بالدرس الأسلوبي الحديث ليتأكد الدارس من وجود العلاقة الواسعة بين البلاغة العربية القديمة والأسلوبية الحديثة، وهذا يعني أن دارس الأسلوبية الذي يتعامل مع تحليل النصوص لا يمكن له أن يقطع علاقته بالدراسات البلاغية القديمة، وإنما عليه أن يصل بينها وبين الدراسات الأسلوبية الحديثة، ليستفيد من إيجابيات القدماء، ويأخذ ما صلح منها، لدراسات نقدية حديثة تضاعف من جهود القدماء وتلائم بينها، وبين ما توصل إليه المحدثون من نظريات نقدية ولغوية، فيها أصالة الماضي، وحدثة الحاضر

(1) عبد الكريم محمد الأسعد، أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض 1985، ص69.

(2) عبد الكريم محمد الأسعد، أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها، ص71.

الفصل الثالث  
دراسة أسلوبية "اللامية ابن  
الوردي"

وقد اعتمد "ابن الوردي" في لاميته على هذا النوع من الصور البيانية مثال ذلك:

### 1- المستوى الدلالي:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل\*\* وقُلَّ الفَصْلَ وجانبٌ من هَزَلٌ

اعتزل: أمر من اعتزال المغاني: أي: النساء المستغنيات بحسنهن وجمالهن عن الزينة واترك الغزل بهن والغزل: كلام رقيق لفظاً ومعنى، والفصل: الحق في الأقوال والأفعال، والهزل: القول العبث الذي لا فائدة فيه وهو ضد الجد وهو ما يقع بين أزدال الناس من كلمات مضحكة وقد بده – أي فاجأ به – ابن الوردي القارئ أول ما بدهه بأمر بات وقاطع بلزوم اعتزال الملهيات كالخلوات ومثابات اللهو كالرياض ومعاني النزاهات وبلزوم اعتزال المؤثمات كالمغاني والمشاكل... حتى انتهى الأمر بترك اللهو والعبث في الكلام والهزل في العمل، مما يدور بين اللاهيين والعابثين من الناس ولزوم الجد في الكلام الدائم بالحق والقول الفصل ودَعَّ الذَّكْرَ لأيام الصَّبَا، فلأيام الصبَا نجم أقلُّ

دع: فعل أمر مبني على السكون، حرك بالكسر لالتقاء الساكنين، لأيام: جمع يوم، والصبَا: الصغر في السن، أقل: ذهب وغاب، فلو أن "سائق السيارة أراد أن يسوقها وهو ينظر للوراء ما استطاع أن يسير أبداً لما يريد، قالوا الصوفي ابن وقته يعيش واقعه وان كان ولا بد أن يستفيد من أنوار الماضي فيدع الظلمات وينظر لنور المستقبل وليس لغيره" وفي هذا البيت إشارة جميلة " بأن كل زمن ومرحلة عمرية ما يناسبها، فمرحلة الصبا يناسبها اللهو، أما مرحلة الفتوة فلا يناسبها إلا العمل والجد، فإن زمان اللهو انتهى متشبهاً أيام الصبا بالنجم إذا أقل" والنجم إذا أطلق أريد به المعهود، وقد يراد به ما نبت من الشجر بغير ساق والمراد هنا الأول<sup>1</sup>.

( شرح لامية ابن الوردي المسمى عقد المرجان على نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان المشهورة بـ "لامية ابن الوردي"،  
يونس عبد الله محمد الدخي العبادي بالإشتراك مع عدد من الأساتذة الأفاضل، ص 8. 1 )

إن أحلى عيشة قَضَيْتُهَا \*\* دَهَبَتْ لَدَاتُهَا وَإِثْمٌ تَحَلَّ

إن "كل ما مضى قد فات، وفانت معه لذاته، إن كان حلال، ويزداد الحرام عليه بالإثم" والذات: جمع لذة وهي ضد الألم، أي هذا كله ذهب ولم يبق سوى الإثم ثابت عليك، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: "يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد"

واترك العادة لا تحفل بها \*\* تُمس في عزٍّ وتزترفع وتجلُّ

العادة والغاية بمعنى واحد، وهنا نهى عن الاحتفال بها و التقرب منها، أما إذا رأى الرجل بنفسه حاجة ملحة وا يستطيع إجامها فالأفضل له أن يتزوج وفي الزواج من الفوائد ما لا يحصى عددها، منها تحصين النفس، وإنجاب الولد الذي يكون سببا في استمرار العمل للوالدين بالدعاء لهما، كما ورد في الحديث المشهور وعلى الانسان أن لا يذل نفسه "وهو ينقص من قدرها وإن كان بأجمل شئ لها وهي المرأة الناعمة اللينة" وأن يحفظها "عن المجون واللغو المحرم مع المنحرفات، حتى يبقى المرء مصونا محترما يجله الناس ويحتفلون بوداده". وقد قيل: "لا عيش إلا عيش الآخرة وقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه " لا خير في خير بعده النار، ولا شر في شر بعده الجنة وقال صلّ الله عليه وسلم " الدنيا جنة الكافر، وسجن المؤمن و الآخرة جنة المؤمن، وسجن الكافر" ونراه في هذا البيت "يؤكد على أهمية نهى النفس عن الهوى<sup>1</sup>، فقد مدح الله عز وجل مخالفة الهوى فقال: ونهى النفس عن الهوى " وهذا عين الجهاد، يقول مالك بن دينار رحمه الله تعالى: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم<sup>2</sup>.

(1) شرح لامية ابن الوردي المسمى عقد المرجان، على نصيحة الاخوان ومرشدة الخلان المشهورة بـ"امية ابن الوردي، يونس عبد الله محمد الدخي العبادي ص11، 12.  
(2) المرجع نفسه، ص12.

2- المستوى البلاغي: وقد اعتمد ابن الوردي في لاميته على هذا النوع من الجناس الناقص:

اعتزل ذِكْرَ الأغانِي والغَزَلَ \*\* وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ<sup>1</sup>

الغزل والهزل: جناس ناقص سببه اختلاف الحروف.

حيث أن الشاعر يطلب من ولده الابتعاد عن الأغاني لما تحمل من ملذات ونزوات ولذلك الابتعاد عن الغزل أي الحب والعشق ومغازلة النساء ولذلك يطلب منه الجد في الكلام وقول الكلام الصائب والمفيد فقط والابتعاد عن الكلام الخارجي والغير مفيد، ومن محاسن الجناس يعطي الكلام جرسا موسيقيا يقطع يتقي: طباق سلب.

أَيْسَ مَنْ يَفْطَعُ طَرْفًا بَطْلًا \*\* إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ<sup>2</sup>

من اتقيت الشيء وهي من القوة لأن القوة هي دفع الستر قبل جلب التغيير أي نكون متتقيا المضرة تجلب من الخير، قال تعالى " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"<sup>3</sup> التقوى أن يجذك حيث أمرك ويتفقدك حيث نهاك.

قال تعالى: "فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ"<sup>4</sup>.

فكل من يخشاه نفر منه إلا الله إذا خشيناه نفر إليه ردا للمعنى أنه موضحا وتأكيدا أن من أراد النجاح أن يكون مع الله فقط دون غيره مع شهوات الدنيا وملذاتها، فالله غني عن كل شيء.

السم ≠ العسل: طباق السلب.

فالولايات وإن طابث لمنْ \*\* ذاقَهَا فالسُّمُّ فِي ذَاكَ العَسَلِ<sup>5</sup>.

(1) نظم القاضي الأديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني، العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي، ص33.  
( المرجع نفسه، ص33.2)  
( سورة النساء، الآية 3.119)  
( سورة الذاريات، الآية 4.50)  
( نظم القاضي الأديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني، الوردي في تخميس لامية ابن الوردي، ص36.5)

طباق السلب أي أن الأشياء مهما كانت جميلة ويرتاح لها الإنسان، إلا أنها يمكن أن تؤذينا. قال تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ".<sup>1</sup>

فبعض الأشياء نراها جميلة المظهر والروح، فليس كل ما هو جميل مريح، حتى النحلة رغم اعطائنا ونفعنا بالعسل إلا أنها تبقى تلسعنا، أي أن الشاعر يطلب من ابنه عدم الثقة بكل ما هو جميل.

الطباق هنا يعالج ظاهرة انسانية وهي عدم الثقة الزائدة والافراط الكثير في الميل حتى لا يتأذى كثيرا إذ جاءك شر من شخص لم تكن تتوقع منه هذا الضرب.

ملك – ولى – عزل: طباق الايجاب.

أَيْنَ نَمْرُودُ وَكِنَعَانَ وَمَنْ \*\* مَلِكُ الْأَرْضِ وَوَلِيٌّ وَعَزَلٌ<sup>2</sup>

طباق الإيجاب أن الشاعر يوصى ابنه بعدم الأمل في الدنيا ويوصيه بتذكر الموت وعدم التكبر وطول الأمل.

قال تعالى: كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ<sup>3</sup>.

أي كل هالك ميت لا محالة مهما كانت قوته وجبروته وأملاكه.

قال تعالى: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ لِمَالٍ وَلَا مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ".<sup>4</sup>

دوره: إبراز المعنى وتوضيح الفكرة والتأكد على زوال ملذات الدنيا وأن الانسان يقابل ربه بما كسب من أعمال صالحة وعلى الإنسان أن لا يفضل حياة الدنيا على الآخرة.

ساد – هلك: طباق الإيجاب

( سورة البقرة، الآية 212. <sup>1</sup>)

(2) نظم القاضي الأديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني، العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي، ص34.

( سورة الرحمن، الآية 26. <sup>3</sup>)

( سورة الشعراء، الأيتان، 88، 89. <sup>4</sup>)

أَيْنَ مَا سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا \*\* هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُوبُ<sup>1</sup>.

طابق إيجاب أي مهما كانت مكملات الشخص فإنه ميت لا محالة وبالتالي لا ينفعك منصبك ولا جاهك وبناءك وقصورك والهلاك لا نجاة منه لذلك، كل شيء زائل، ويدعوا ابنه لعدم الاكتراث لملاذات الدنيا. والطباق هنا كما ذكرنا سابقا على توكيد المعنى وتوضيحه من أجل إيصال الفكرة.

الكسل ≠ العلم : طباق إيجاب.

أَطْلُبُ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلُ فَمَا \*\* أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ<sup>2</sup>.

يطلب من ابنه ترك النوم وترك الكسل والجري وراء المال والاهتمام بالعلم الديني أي لا ينال العلم براحة الجسد.

قال محمد صلى الله عليه وسلم: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها رضاء = لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر<sup>3</sup>.

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من يريد الله به خيرا يفقه في الدين"<sup>4</sup>.

والطباق هنا زيادة المعنى وضوحا وتأكيذا = للفروقات بين المجتهد والكسول فمن اجتهد وصل إلى المبتغى.

جهول ≠ عليم: طباق الإيجاب

1) نظم القاضي، الأديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني، العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي، ص ( .

34

2) نظم القاضي الأديب، محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني، العطر الوردي في تخميس لامية ابن ( الوردي، ص34.

( حديث مرفوع عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء<sup>3</sup>.)

( حديث متفق عليه<sup>4</sup>.)

كَمْ جَهول بَاتَ فِيهَا مُكثِراً \*\* وَعَليم بَاتَ مِنْهَا فِي عِللٍ<sup>1</sup>

أي أن الشاعر يوضح وسيلة لإبنة ، أنه لكم من جاهل بنعم بجهله ولكم من عالم يسقي تعليمه، فإن الجاهل من جهله في إغواء ومن هواه في إغراء.

فقوله سقيم وفعله ذميم فالجاهل سعيد المطلب وهو مصدر كل شئ أي يعرف ابنه بعدم الاكتراث بالجاهل وما وصل إليه فالطباق هنا جاء ليؤكد مكانة العالم وعظمته مهما كانت الظروف التي وصل إليها وأن الجاهل يبقى جاهلا مهما علا شأنه وأن العالم يبقى عالما مهما قل شأنه.

الورد ≠ الشوك: طباق الإيجاب.

إنما الوردُ من الشوك وما \*\* يَنْبُت النرجس إلا من بصل<sup>2</sup>

قد يكون الانسان أبا فيه عيوب لكن ذريته أو أولاده صالحين وبالتالي المقياس الأخلاقي ليس بنسب الأب فكم من إنسان أبوه.....ذات أخلاق عالية إلا أنه يتصف بسوء الخلق والعكس كذلك، يمكن أن نرى شخص أخلاقه حميدة إلا أن أباه أخلاقه وشيمه، ذميمة، ومثال على ذلك أن كثيرا من الأبناء كان أبناؤهم ذوي أخلاق ذميمة.

الطباق هنا جاء للتأكيد أن الإنسان بأخلاقه لا ينسبه فهو يعالج ظاهرة اجتماعية محضه.

تنبذير ≠ بخل: طباق الإيجاب

بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُتْبَةٍ \*\* وَكِلَا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلٌ.<sup>3</sup>

طباق إيجاب أي أن يكون الإنسان لا مبذرا مسرفا ولا بخيلا شحيحا.

قال تعالى: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا<sup>4</sup>.

قال عز وجل: إِنْ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ\* وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا<sup>5</sup>.

1) نظم القاضي الأديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني : العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي، ص35.

( المرجع نفسه، ص35. <sup>2</sup>)

( المرجع نفسه، ص36. <sup>3</sup>)

( سورة الاسراء، الآية 29. <sup>4</sup>)

( سورة الاسراء، الآية 27. <sup>5</sup>)

مقابلة: لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطْلًا \*\* إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ

التقوى: من اتقى الشئى وهي من القوة لأن التقوى هي دفع الشر قبل جلب الخير.

قال تعالى: " ي أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعدّ \*\* واتقوا الله \* إن الله خبير بما تعملون<sup>1</sup>."

فالتقوى هي أن يبدك الله حيث أمرك ويفتقدك حيث نهاك ( اتقوا الله ) أي اعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير.

قال تعالى "فقرّوا إلى الله إني لكم منه نذيرٌ مبين<sup>2</sup>."

أي فروا إلى الله فكل من نخشاه نفر منه إلا الله إذا خشيناه نفر إليه.

اعتزل ذكر الأغاني والغزل \*\* وقل الفصل وجانب من هزل<sup>3</sup>

(اعتزل ذكر الأغاني) استعارة مكنية حيث شبه امتناع استماع الأغاني بشئ مادي يعتزل، دلت عليه لفظة اعتزل.

كتب الموت على الخلق فكّم \*\* فل من جيش وأفنى من دول<sup>4</sup>

(كتب الموت) استعارة مكنية بمعنى تحقق الموت وثبت.

ودع الذكرى لأيام الصبا \*\* فلأيام الصبا نجم أفل<sup>5</sup>

(لأيام الصبا نجم أفل) كناية عن انقضاء لأيام وتوليها.

إن أحلى عيشة قضيتها \*\* ذهب لذاتها والإثم حل<sup>6</sup>

استعارة مكنية، حيث جعل الإثم وهو معنوي شخص يحل في مكان ما.

( سورة الحشر، الآية 18.<sup>1</sup> )

( سورة الذاريات، الآية 50 .<sup>2</sup> )

(3) نظم القاضي محمد البحريني، العطر الوردى في تخميس لامية ابن الوردى، ص33.

(4) المرجع نفسه، ص34.

(5) المرجع نفسه، ص33.

(6) المرجع نفسه، ص33.

وَاتَّقِ اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهُ مَا \*\* جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلْ 1

استعارة مكنية جعل من التقوى جارا.

حَارَتْ الْأَفْكَارُ فِي حِكْمِهِ مَنْ \*\* قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا عَزَّ وَجَلَّ 2

(حارت الأفكار في حكمه من) استعارة مكنية صور الأفكار في صورة انسان يختار.

أَيُّ بَنِيَّ اسْمِعْ وَصَايَا جَمَعَتْ \*\* حَكْمًا خُصِنَتْ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ 3

(خير الملل) كناية عن موصوف، أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

عَيْشَةُ الرَّاعِبِ فِي تَخْصِيلِهَا \*\* عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقْلُ 4

تشبيهه بليغ.

وَأَدْرَعُ جِدًّا وَكَدًّا وَاجْتَبَبْتُ \*\* صُحْبَةَ الْحَمَقَى وَأَرْبَابُ الْخَلْلِ 5

(وادرع جدًا وكدًا) استعارة مكنية، شبّهه الجد والتعب بالدرع الذي يحمي به الانسان نفسه دلّت عليه لفظة أدرع.

فَالْوَلَايَاتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ \*\* ذَاقَهَا فَالْسَمُ فِي ذَاكَ الْعَسَلِ 6

تشبيهه ضمنى، حيث شبه تولى الحكم بذاك العسل الذي فيه سم قاتل .

لَا يَغْرَنَّاكَ لَيْنٌ مِنْ فَتَى \*\* إِنَّ لِلْحَيَاتِ لَيْنًا يُعْتَزَلُ 7

تشبيهه ضمنى.

أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلٌ سَائِعٌ \*\* وَمَتَى سَخَنَ آدَى وَقَتَّلَ 1

(1) نظم القاضي الأديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني: العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي، ص33

(2) المرجع نفسه، ص33.

(3) المرجع نفسه، ص 34.

(4) المرجع نفسه، ص33.

(5) المرجع نفسه، ص36.

(6) المرجع نفسه، ص36.

(7) نظم القاضي الأديب محمد بن عبد اللطيف آل محمد البحريني: العطر الوردي في تخميس لامية ابن الوردي، ص36.

تشبيهه: حيث شَبَّه نفسه بالماء الذي لا يضر وحين يسخن يؤدي ويقتل.

واجب عند الورى إكرامه \*\* وَقَلِيلُ الْمَالِ وَفِيهِمْ يُسْتَقَلُّ 2

(قليل المال) كناية عن موصوف الفقير.

أنا كالخيزور صَعَبَ كَسْرُهُ \*\* وَهُوَ لَدُنْ كَيْفَ مَا شَتَّتَ انْفَتَلَّ 3

تشبيه تمثيلي، حيث شَبَّه نفسه بأعواد الخيزران التي لا تكسر ولا تلوى فيستفيد منه الانسان على أية حال أن أراد أن يلويها أونحو ذلك ولا يستطيع أحد أن يكسرها إذا كانت رطبة وطرية.

صَدَّقَ الشَّرْعَ وَلَا تَرَكْنَ إِلَى \*\* رَجُلٌ يَرُصِدُ فِي اللَّيْلِ زُحْلٌ 4

أما قوله:

(رجل يرصد في الليل زُحْلٌ) كناية عن موصوف، وهم المنجمون الذين يبيتون يرصدون الكواكب، فأمر ابنه بأن يركن للعلم ويتبع الصدق.

أين أرباب الحجيّ أهلُ النهي.

كناية عن العلماء وأهل العلم.

اطرح الدنّيَا فمَنْ عاداتها \*\* تخفض العالي وتُعْلي من سَفَلٌ 5

فقول "ابن الوردي" تخفض العالي وتعلي من سفلى، كناية عن تغيير الدنيا واحوالها وأن بقاءها على نفس الحال من المحال.

(1) المرجع نفسه، ص37

(2) المرجع نفسه، ص37.

(3) المرجع نفسه، ص37.

( المرجع نفسه، ص33.4)

( المرجع نفسه، ص35.5)

للذى حازَ العُلَى من هاشمٍ \*\* أحمَدَ المختارِ من سادَ الأوّل<sup>1</sup>

كناية عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فنسيه يعود إلى بني هاشم الأخيار.

قال عمر بن الوردى رحمه الله تعالى مخاطبا ولده: 2

- اعتزلَ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلِ \*\* وَقُلْ الفَصْلَ وَجَانِبُ مَنُهَزَلِ  
 ودَعِ الذِّكْرَى لأيامِ الصِّبَا \*\* فلأيامِ الصِّبَا نَجْمَ أَفْـلِ  
 إنَّ هنا عيشةَ قَضيئِها \*\* ذهبتْ لَدَاتِها والإثمُ حـلِّ  
 واتركِ العادةَ لا تحفلِ بِهـا \*\* تمشِ في عِزِّ رَفِيعٍ وتجـلِّ  
 وافكرِ في منتهى حُسنِ السِّدى \*\* أنتَ تهواه تجدُ أمراً جـلِّ  
 واهجرِ الخَمْرَةَ إن كُنْتَ فَتـى \*\* كَيْفَ يَسْعَى في جُدُونِ مَنْ عَفَلِ  
 واتقِ الله فتقوى الله مـا \*\* جَاوَزْتَ قَلْبَ امرئِ إلا وَصَلِ  
 ليسَ مَنْ يَفْطَعُ طَرَفاً بَطـلاً \*\* إنَّما مَنْ يَتَقَى الله البَطـلِ  
 صدقِ الشَّرْعِ و لا تَرَكْنِ إـلى \*\* رَجَلِ يَرِصِدُ في الليلِ زُحَلِ  
 حارتِ الأفكارِ في حِكْمَةِ مَنْ \*\* قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا عِزٌّ وَجـلِّ  
 كَتَبَ الموتُ على الخَلْقِ فَكَمِ \*\* قَلِّ مِنْ جَيْشِ وَأَفْنَى مِنْ دُؤْلِ  
 أينَ نَمْرودُ و كنعانُ ومـنْ \*\* مَلِكِ الأَرْضِ و ولى و عـزَلِ  
 أينَ عَادُ أينَ فِرْعَوْنُ ومـنْ \*\* رَفَعَ الأهرامَ مَنْ يَسْمَعُ يَحـلِّ  
 أينَ ما سادُوا وشادوا وتألوا \*\* هَلَكَ الكُلُّ ولم تُعْنِ العُلـلِ

( نظم القاضي الأديب، محمد بن عبد اللطيف، آل محمد البحريني العطر الوردى في تخسيس لامية ابن الوردى، ص35<sup>1</sup>)

(2) المرجع نفسه، ص 33.

- أَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْقَوْمِ الْأَوَّلِ \*\* أَيْنَ أَرْبَابُ الْجَحَى أَهْلُ النَّهْيِ
- وَسَيَجْرِي فَأَعْلًا مَا قَدْ فَعَلْنَا \*\* سَيُعِيدُ اللَّهُ كَمَا مِنْهُمْ
- حُكْمًا خَصَّتْ بِهَا خَيْرَ الْعُلَلِ \*\* أَيُّ بَنِي اسْمِعْ وَصَايَا جَمَعَتْ
- أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ \*\* أَطْلُبُ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلُ فَمَا
- تَشْتَعِلُ عَنْهُ بِمَالٍ وَحَوْلٍ \*\* وَاحْتَفِلْ لِلْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا
- يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرُ مَا بَدَّلَ \*\* وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصَلَهُ فَمَنْ
- كُلَّ مَنْ صَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَّ \*\* لَا تَقُلْ قَدْ ذُهَبَتْ أَرْبَابُهُ
- وَجَمَالَ الْعِلْمِ إِصْلَاحَ الْعَمَلِ \*\* فِي ازْدِيَادِ الْعِلْمِ ارْغَامَ الْعِدَى
- يَحْرُمُ الْإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتِيَلِ \*\* جَمَلُ الْمَنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ
- فِي إِطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبِعِ النَّحْلِ \*\* انْظُمِ الشَّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي
- أَحْسَنَ الشَّعْرَ إِذَا لَمْ يَبْتَدِلْ \*\* فَهَوَ عِنْوَانُ عَلَى الْفَصْلِ لَمْ يَبْقَى
- مُقَرَّفٌ أَوْ مِنْ عَلَى الْأَصْلِ اتَّكَلْ \*\* مَاتَ أَهْلُ الْفَصْلِ لَمْ يَبْقَ سِوَى
- قَطَعَهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ الْقُبُلِ \*\* أَنَا لَا أُحْتَارُ ثَقِيلٌ يَسِيرٌ
- رَفَّهَا أَوْ لَا فَيَكْفِينِي الْحَجَلُ \*\* إِنْ جَرَّتَنِي عَنْ مَذْبَحِي صَرْتُ فِي
- وَأَمْرٍ اللَّفْظِ لَطْفِي بِلَعْنِ \*\* أَعْدَبُ الْأَلْفَاظُ قَوْلِي لَكَ خُذْ
- وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءً بِالْوَسْلِ \*\* مَلِكٌ كَسْرَى عَنْهُ تُغْنِي كَسْرَةَ
- تَلْقَهُ حَقًّا وَبِالْحَقِّ نَزَلَ \*\* اعْتَبِرْ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
- لَا وَ لَا مَا فَاتَ يَوْمًا بِالْكَسَلِ \*\* لَيْسَ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ عَزْمِهِ
- تَخْفِضُ الْعَالِيَّ وَتَعْلِيَّ مِنْ سَفَلِ \*\* أَطْرَحُ الدُّنْيَا فَمَنْ عَادَاتِهَا

- عيشةُ الرَّاغِبِ فِي تَحْصِيلِهَا \*\* عيشةُ الجاهلِ فيها أو أَقْلُ
- كَمْ جَهُولِ بَاتَ فِيهَا مُكْثِرًا \*\* وَعَلِيمِ بَاتَ مِنْهَا فِي عِلْمِ
- كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَذَلْ فِيهَا الْعُلَى \*\* وَجَانٍ نَالَ غَايَاتِ الْأَمْلِ
- فَاتَرَكَ الْحَيْلَةَ فِيهَا وَاتَكَّأَ \*\* إِنَّمَا الْحَيْلَةُ فِي تَرْكِ الْحَيْلِ
- أَيُّ كَفٍ لَمْ تَقُلْ مِنْهَا الْعُلَى \*\* فَرَمَاهَا اللَّهُ مِنْهُ بِالشَّوَالِ
- لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا \*\* إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
- قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبٍ \*\* وَبِحَسَنِ السَّبْكِ قَدْ يَنْقَى الدَّغْلُ
- إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ وَمَا \*\* يَثْبُتُ التَّرْخِصُ إِلَّا مِنْ بَصْلِ
- غَيْرِ أَنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيَّ \*\* نَسْبِي إِذْ بِأَبِي بَكْرٍ اتَّصَلَ
- قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ \*\* أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَوْ أَقْلُ
- أَكْتَمُ الْأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنَى \*\* وَاكْتَسَبَ الْفَلْسُ وَحَاسِبٌ مِنْ مِطْلُ
- وَادِرْعٌ جَدًّا وَكَدًّا وَاجْتَبَّ \*\* صُحْبَةَ الْحَمَقِيِّ وَأَرْبَابِ الْخُلِّ
- بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبِخْلِ رَتَبَةٍ \*\* وَكَلًّا هَذَيْنِ إِنْ زَادَ قَلُّ
- لَا تَخْفُضُ فِي حَقِّ سَادَاتٍ مَضُوءًا \*\* إِنَّهُمْ لَيَسُورُوا بِأَهْلِ اللَّزْلِ
- وَتَقَاضَى عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ \*\* لَمْ يَفْزُ بِالْحَمْدِ إِلَّا مِنْ عَقْلُ
- لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّ وَلَوْ \*\* حَاوَلَ الْعُزْلَةَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ
- مِلٌّ عَنِ النَّوَامِ وَأَرْجُزُهُ فَمَا \*\* بَلَغَ الْمَكْرُوهِ إِلَّا مِنْ نَقْلِ
- دَارٍ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ \*\* لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النَّقْلِ
- جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْذَرْ بِطُشَّتِهِ \*\* لَا تَعَانِدْ مَنْ إِذْ قَالَ فَعَلْ

- رَغْبَةً فِيكَ وَخَالَفَ مِنْ عَدْلٍ      \*\* لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا
- وُلِي الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلْ      \*\* إِنْ نَصَفَ النَّاسَ أَعْدَاءَ لِمَنْ
- وَكَلا كَفَيْهِ فِي الْحَشْرِ تُغْلُ      \*\* فَهُوَ كَالْمَحْبُوسِ عَنْ لِدَاتِهِ
- لَفْظَةَ الْقَاضِي لَوْ عَظًّا أَوْ مِثْلَ      \*\* إِنْ لِلنُّقُضِ وَالِإِسْتِقَالِ فِي
- ذَاقَهُ الشَّخْصَ إِذَا الشَّخْصَ انْعَزَلَ      \*\* لَا تُوَارِى لَذَّةَ الْحُكْمِ بِمَا
- ذَاقَهَا فَالسُّمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلُ      \*\* فَالْوَلَايَاتِ إِنْ طَابَتْ لِمَنْ
- وَعَنَائِي مِنْ مُدَارَاةِ السَّفَلِ      \*\* نَصَبُ الْمُنْصَبِ أَوْ هِيَ جِلْدِي
- فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَقْصِيرُ الْأَمَلِ      \*\* قَصَّرَ الْأَمَالَ فِي الدُّنْيَا تَفُزْ
- غُرَّةَ مِنْهَجِ دِيرٍ بِالْوَجَلِ      \*\* إِنْ مِنْ يَطْلُبُهُ الْمَوْتُ عَلَى
- أَكْثَرُ التَّرْدَادِ أَقْصَاهُ الْمَلَلُ      \*\* غَبَّ وَرُزُّ غِبًّا تَزْدُ حَبًّا فَمَنْ
- لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطِّفْلِ      \*\* لَا يَضُرُّ الْفَضْلُ إِقْلَالُ كَمَا
- وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحَلِّ      \*\* خَذُ بِنَصْلِ السِّيفِ وَاتْرِكْ غَمْدَهُ
- فَارِبَ تَلِقَ عَنْ أَهْلِ بَدَلِ      \*\* حُبِّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرِ
- وَسُرَى الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ اكْتَمَلِ      \*\* فَبِمَكْتِ الْمَاءِ يَبْقَى أَسْنَا
- إِنْ تَيَّبَ الْوَرْدَ مَوْذِ الْجَعَلِ      \*\* أَيُّهَا الْغَائِبُ قَوْلِي عَيْثَا
- لَا يُصِيبَنَّكَ هُمْ مِنْ نُعَلِ      \*\* عُدْ عَنْ أَسْهَمِ قَوْلِي وَاسْتَنْتَرِ
- إِنْ لِلْحَيَاتِ لَيْنًا يَعْزَلُ      \*\* لَا يَغْرَنَّكَ لَيْنٌ مِنْ فَتَى
- وَمَتَى سُلْخِنَ آذَى وَقْتَلُ      \*\* أَنَا مِثْلُ الْمَاءِ سَهْلُ سَائِغِ
- وَهُوَ لَدُنْ كَيْفَ مَا شِئْتَ انْتَقَلُ      \*\* أَنَا كَالْخَيْزُورِ صَعْبُ كَسْرِهِ

- غَيْرَ أَنِي فِي زَمَانٍ مَنْ يَكُنُ \*\* فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الْأَجَلُ
- وَأَجِبُ عِنْدَ الْوَرَى إِكْرَامُهُ \*\* وَقَلِيلُ الْمَالِ فِيهِمْ يُسْتَقْلَنُ
- كُلَّ أَهْلِ الْعَصْرِ غَمْرُ وَأَنَا \*\* وَأَنَا مِنْهُمْ فَاتْرُكْ تَفَاصِيلَ الْجُمَلِ

خاتمة

## خاتمة:

بعد معالجتنا موضوع الدراسة الأسلوبية لامية ابن الوردى نموذجاً للوصول إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-وردت لفظة الأسلوب في مضامينه بدلالة متباينة وواضحة، كما تصورها ابن قتيبة بمعنى تصور القديم الأساليب حسب قبائلها واختلاف نظرة العرب فيها.

-هدف عبد القادر الجرجاني عن الأسلوب بأنه ضرب من النظم والطريق فيه.

-الأسلوب له امتداد في البلاغة وكذلك النحو والمعنى اقترب شيئاً ما من الأسلوب الحديث.

-ظهر الأسلوب عند صلاح فضل بأنه علم الأسلوب ووريث علوم البلاغة.

-جاءت الأسلوبية عند جاكسون بأنها فن من فنون شجرة اللسانيات.

-المبدع يتميز بأسلوبه بكتاباته الفنية الشعرية أو النثرية.

-الأسلوب مجموعة خصائص شخصية، اللغة، الأصوات ورموز تعبر لها كل قوم عن أغراضها.

-الأسلوب هو تعبير لسانی والأسلوبية هي دراسة التعبير اللسانی.

-تتنوع اتجاهات الأسلوبية وتطورها حسب علماء المعاصرين منها : تعبيرية، بنوية، نفسية، إحصائية.

-ترتكز علاقة الأسلوبية بدراسات نقدية تعد منهج من المناهج النقدية متميزة التي جاؤوا بها العلماء المحدثين.

-الأسلوبية امتداد لعلم البديع والبيان لتكملة المعنى ووضوحها من حيث الطباق والجناس والسجع وكذلك كنايات وتشبيهات واستعارات.

-احتوت لامية ابن الوردي على جماليات بديعية شملت اللغة والأسلوب والمعنى، بانسجامها واتساقها في القصيدة لتوضيح معنى كلام الشاعر من خلال الركائز المعتمد عليها في التحليل الأسلوبي للنص الشعري ومن خلال هذا جاءت جماليات الأسلوب في القصيدة الصوفية معتمدة على المنهج الأسلوبي في التحليل والكشف عن خصائصها وسماتها في هذه القصيدة لتوضيح المعنى وإزالة الغموض والتأثير في المتلقي.

# الملاحق

## اسمه ونسبه:

ابن الوردي هو الشيخ الإمام زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي بن أحمد بن عمر بن قظلم بن سعيد بن القاسم بن المضر بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه-.

وأبوه هو مظفر بن عمر وكان رجلاً أُمياً، دل على ذلك قول ابنه المؤلف:

قولو لمن يفخر بالعلم      الفخر بالعلم وبالعلم  
إذا علا قدرني عن والدي      بزعمكم دل على عزمي  
يارحمة الرحمن أُمي وأبي      فسرني كون أبي وأمي

مات أبوه في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم سنة 723 بالمعرة ولم يكن ابنه المؤلف فيها، فقد ذكر وفاته وقال: وحكى لي من حضر غسله أنه (رحمه الله) لما اجلس على المغتسل وارتفعت عنه الأيدي، جلس على المغتسل مستقلاً ساعة وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً، فتواجد الحاضرون وغلبهم البكاء، نسبتته إلى أبي بكر الصديق من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر.

وخلف سبعة أولاد ذكرهم المؤلف بقوله من قصيدة طويلة يشكو فيها دهره، وكثرة حساده:

وخلفنا والدي سبعة      من الولد مربعهم ممرع  
رأى الدهر سبع شمس لنا      فعاندنا فإذا أربع  
وكان توجعهم موجعي      ولكن فرقتهم أوجع<sup>1</sup>

(1) شرح لامية ابن الوردي المسمى عقد المرجان على نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان المشهورة بـ "لامية ابن الوردي" يونس عبد الله محمد الدخي العبادي بالإشتراك مع عدد من الأساتذة الأفاضل، ص5

## ولادته:

لم تذكر كثيرا من المصادر التي ترجم فيها عن ولادته شيئا، بل جهلتها حتى اللجنة المشرفة على إحياء أثار أبي العلاء المعري، وهي مؤلفة من كبار الأساتذة والمحققين، كالدكتور طه حسين والأستاذة مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود عبد المجيد، فقد ذكرت اللجنة من تعريف القدماء بأبي العلاء شيئا من ترجمة المؤلف، ابن الوردي. وقالت: لم نعثر لابن الوردي على تاريخ لولادته.

وهذا من المستغرب منهم جدا فإن الرجل ذكر ولادته بنفسه في حوادث سنة 691هـ من تاريخه، هذا قال: قلت: وفيها. 691هـ، والملك الأشرف نازل على المعرة النعمان متوجها إلى قلعة الروم كان مولدي، واتفق أن أهل المعرة رفعوا قصصا إلى السلطان الأشرف يسألونه أبطال الخمارة بها، فأمر بإبطالها وخربت في تلك الساعة وأحسن الله العاقبة وختم بخير.

## حياة ابن الوردي العلمية والعملية:

نشأ ابن الوردي وترعرع في معرة النعمان، وأبدى اهتمامه منذ الصغر بطلب العلم، والتفقه، فدرس على يد كبار شيوخ عصره، أمثال: الشيخ قاضي قضاة حلب فخر الدين أبو عمرو المعروف بـ (ابن الخطيب جبرين)، و صدر الدين ابو عبد الله محمد بن زين الدين عثمان (ابن الوكيل)، وعبس بن عيسى بن علي العليمي، وشهاب الدين أحمد بن محمد الحنبلي، وغيرهم واستزاد ابن الوردي في علمه، وتوسع في دراسة العلوم إلى أن أتقن كتابة ما هو منثور، ومنظوم ومن الجدير بالذكر أنه قد تولى نيابة الحكم في حلب، ثم توجه للعمل في القضاء، وعاش في مدينة حلب، حيث كرس وقته للتصنيف، والتأليف إلى أن أصابه الطاعون، وتوفي بسببه<sup>1</sup>.

---

(1) شرح لامية ابن الوردي المسمى عقد المرجان على نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان المشهورة بـ "لامية ابن الوردي" يونس عبد الله محمد الدخي العبادي بالإشتراك مع عدد من الأساتذة الأفاضل، ص6.

## مؤلفاته أهمها:

- 1- ابحار الأفكار في مشكل الأخبار: كذا أسماء إسماعيل باشا في إيضاح المكنون وقد سبق في الإجازة في الشعر والأدب.
- 2- أحوال القيامة: مستخلص من كتابه خريدة العجائب الآتي ذكره، طبع باعتناء المستشرق "سيغفردفيريناندبرسلاو" سنة 1853م.
- 3- بهجة الحاوي أو بهجة الوردية: نظم فيها الحاوي الصغير النسيح نجم الدين عبد الغفار القزويني في خمسة آلاف بيت.
- 4- تنمة المختصر في أخبار البشر: ويعرف بتاريخ ابن الوردي.
- 5- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة في حل الألفية نثرا: ذكره الطباخ في أعلام النبلاء.
- 6- التحفة الوردية وسماها كاتب حلبي بالنفحة الوردية: أرجوزة في النحو عدد أبياتها 150 بيتا.
- 7- تذكرة الغريب في النحو: منظومة أيضا، وقد شرحها بنفسه، ذكرها كاتب حلبي في كشف الظنون.
- 8- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: وهو مجلد.
- 9- الدراري السارية في مائة جارية: رسالة في مائة مقطوع لطيفة.<sup>1</sup>

---

( شرح لامية ابن الودي المسمى عقد المرجان على نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان المشهورة بـ "لامية ابن الوردي"،  
يونس عبد الله محمد الدخي العبادي بالإشتراك مع عدد من الأشاتذة الأفاضل، ص 1.6 )

10- ديوان شعره: وقد طبع بالجوانب ضمن مجموعة أولها قصيدة "الشنفري" وهي لامية العرب وشرحها.

### شعره:

اشتهر ابن الوردي بشاعريته الفياضة حتى "غالي السبكي" فقال عنه: له شعر أحلى من السكر المكرر وأعلى قيمة من الجوهر، وقال "ابن شاعر الكتبي": أجاد في المنثور والمنظوم، نظمه جيد للغاية.

وقال "ابن العماد والسيوطي": ونظمه في الذروة العليا والطبقة القصوى، ونقل الطباخ عن بعض العلماء أنه قال: جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة، وذكر أنه سيد شعراء عصره، ومع هذا الاتفاق على تفوقه وتفننه، وإجادته في الناحية الشعرية، حتى صار موضع إعجاب وتقدير، لم يسلم من مؤاخذه عليه في شعره، ربما تغض من مكانته وتنقص من قدره، وتلك تهمة السطو على اشعار غيره، بالإغارة على ألفاظها واختلاس معانيها، وأول من نقده في ذلك، وهو معاصره وصاحبه والمجاز منه "الصلاح الصفدي" فقد قال في أعيان العصر:

أجاد في منثور هو منظومه، شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوججات ذات التوريد، قام بفن التورية فجاءت معه قاعدة، وخطها في الطروس وهي فوق النجوم صاعدة، يطرب اللبيب لسماعها ولا طرب الصوفي لشبابه، ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الغواني بمن التحف شبابيه، ويرغب الأدب لارتجاعها ولارغبة الروض الذي مترع في صوب السحابة، ويدأب النجيب في اقتطاعها ولادأب المحبّ في التمسك بأذيال محبوبية السحابة<sup>1</sup>.

(1) شرح لامية ابن الوردي المسمى عقد المرجان على نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان المشهورة بـ "لامية ابن الوردي" يونس عبد الله محمد الدخي العبادي بالإشتراك مع عدد من الأساتذة الأفاضل، ص 7.

# المصادر و المراجع

## المصادر

- ❖ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2000،
- ❖ ابن الوردي، اللامية.
- ❖ مجد الدين الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2007،

## المراجع

- ❖ أحمد الشايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1991.
- ❖ أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة.
- ❖ أحمد فتح الله سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية.
- ❖ أحمد فتح الله سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.
- ❖ أحمد فتح الله سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.
- ❖ إليزابيث درو، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، تر: محمد إبراهيم الشوش، ط منشورات مكتبة منيمنه، بيروت.
- ❖ جابر عصفور، الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي.
- ❖ جان كوهن: "بنية اللغة الشعرية تر: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، ط1، 1986م.
- ❖ جميل حمداوي، إتجاهات الأسلوبية، دار النشر.
- ❖ حسن ناظم، البنى الأسلوبية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.
- ❖ رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987.
- ❖ سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة،

- ❖ سميح أبو مغلي: علم الأسلوبية والبلاغة، عمان، ط1، 1432م.
- ❖ صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته.
- ❖ عبد السلام المسدي، الأسلوبية الرؤية والتطبيق.
- ❖ عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط3، 2006.
- ❖ عبد الكريم محمد الأسعد، أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض 1985.
- ❖ عبد الكريم محمد الأسعد، أحاديث في تاريخ البلاغة وفي بعض قضاياها، ص71.
- ❖ فيلي ساندريس: نحو نظرية أسلوبية لسانية تر: خالد محمد جمعة دار للفكر بدمشق، ط: 2003.
- ❖ مازن الوعر، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها في الدراسات الأسلوبية، عالم الفكر.
- ❖ المبرد، أبو العباس بن زيد، تحقيق محمد أبو الفضل، و ابراهيم شحاته، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1956، جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي.
- ❖ محمد عبد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.
- ❖ مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغية والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005.
- ❖ منذر عياشي: مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1990.
- ❖ نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي المعاصر،

- ❖ يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1999.
- ❖ يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007.
- ❖ يوسف وغيلسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م.
- ❖ يونس عبد الله محمد الدخي العبادي عقد المرجان ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1971.

## الفهرس

الصفحة	المحتويات
أ، ب	مقدمة.....
06	خطة البحث.....
07	المدخل: الأسلوب.
08	1. تعريف الأسلوب.....
08	2. الأسلوب عند الغرب والعرب.....
10	3. نشأة الأسلوبيات.....
	الفصل الأول: الأسلوبية واتجاهاتها.
13	1. تعريف الأسلوبية.....
15	2. اتجاهات الأسلوبية.....
	الفصل الثاني: علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية والنقدية القديمة.
24	1. علاقة الأسلوبية بالدراسات النقدية.....
31	2. علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية.....
	الفصل الثالث: دراسة أسلوبية "للامية ابن الوردي".
41	1. المستوى الدلالي.....
43	2. المستوى البلاغي.....
50	3. قصيدة لامية ابن الوردي.....
56	الخاتمة.....
59	الملحق.....
63	المصادر والمراجع.....

## ملخص:

تحاول هذه المذكرة، أن تقف وتكتشف جماليات الأسلوب في القصيدة الصوفية، ابن الوردى أنموذجاً، معتمدة على المنهج الأسلوبى فى التحليل والمقاربة، حيث كشفت لنا الدراسة عن خصائص وسمات جمالية مست قصيدة ابن الوردى فى مناحى عدة، تخص الصوت والمعجم والصورة والدلالة، حيث ركزت الدراسة حول عناصر صنعت جمالية الأسلوب فيها منها: الإنزياح، ومستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية من ظواهر التقديم والتأخير والحذف والالتفات، بالإضافة لجمالية التكرار وما حملته من موسيقى عذبة، دون أن ننسى توظيف عنصر التضاد فى القصيدة وما أضفاه من توضيح للمعنى وإزالة الغموض منه، وجعله مفهوماً غير مستغلق يؤدى وظيفته ألا وهى التأثير فى المتلقى وجعله يتقبل هذه الوصايا والنصائح التوجيهية.

## الكلمات المفتاحية:

الأسلوب، الأسلوبية، المنهج، دلالة، لامية ابن الوردى.

## Résumé:

Nous essayons dans ce mémoire de mettre l'accent et de découvrir les stylistiques du poème sophique «Lamia Ibn El Wardi » comme un exemplaire en s'appuyant sur la méthode stylistique dans l'analyse et l'approche par compétence.

Cette étude du poème nous aide à découvrir les caractéristiques et la beauté du poème qui met en lumière : le l'image et la signification. le dictionnaire son

Cette étude met le point sur plusieurs éléments stylistiques : le rythme dans ses niveaux oraux et syntaxiques et les figures de style.

En outre la beauté de répétition qui offre une musique douce dans ce poème. Sans oublier l'importance des dans le but de le antonymes qui rendent plus intense le sens rendre mieux compréhensible et pour que le lecteur soit touché et influencer par ces recommandations et ces conseils.

### **Les mots clés :**

Lamia Ibn El , le signification, méthode, la stylistique, Le style Wardi.